

من مذكرات
جنرال
دافيد اليغاز
١٧٧

رفعت فنودة

من مذكرات
جنرال

دافيد اليغازار

١٧٧



دارالمعارف

تصميم الغلاف : شريفة أبو سيف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ج . م ع

إهداء

إلى القائد الذى اتخذ القرار ..
إلى كل محارب فى مصر ..
إلى كل مكابر فى إسرائيل ..

رفعته فودة

גייס מילואים, ולא להזעיק את האמריקני

ספטמבר 1972 ה'מה ט"ב ~~שנת~~ אל קטאן אמר
תקרה של זה שלוק ולא לחמה תן פתקיה לו רבו
החזיק של תפילי ערב לגמל אין נין אחריה גלפס האנק
המלך.

בסוף 72 יט תפח לחמה בלמים הקהל
/ במיל חכיון אין תגיד לימי תפחיה שהלחמה לבונה
במלחמה 1973.

א תפחיה הלחמה תגיד תפחיה רבו / מלחמה
תפחיה תגיד / מ

א תפחיה תפחיה תגיד לחמה א יופ תפחיה / תפחיה
1973 ה'מה תפחיה.

(תפחיה תפחיה תפחיה תפחיה תפחיה תפחיה)

... محظوظ بفتح حيران د فید لیبارد رئیس لأركان الإسرائیلی خلال حرب أكتوبر عام
1973. يقدم به مذكراته عن حرب أكتوبر وما بعده... من المخرجة، في الاستقانة...



الجنرال دافيد اليحازار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم العقيد (أ. ح) محمد فريد حجاج

لعل لا أتجاوز الحقيقة كثيراً . . . إذا قلت إن أغلب الكتب التي صدرت عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ . . . كانت عن الجانب الإسرائيلي ، وقليل من هذه الكتب صدر عن الجانب العربي ، ولكن للأسف . . . لم يكن معظمها على مستوى عظمة حرب أكتوبر . . . فقد غابت عنها النظرة المتعمقة . . . والدراسة التحليلية . . . لما دار على طول الجبهات من معارك . . . غيرت مفاهيم كثيرة لدى واضعي العنوم والاستراتيجيات العسكرية في العالم . ولهذا لم يتضح لنا ، ولم نستطع نحن أن نوضح للعالم . . . مقدار الهزيمة التي لحقت بإسرائيل في هذه الحرب . . . فضلاً عن خسائرها في الأفراد والمعدات .

ومن الطبيعي أن تعقب الهزيمة في المعارك العسكرية هناك . . . معارك من نوع آخر ، وأقصد هنا المعارك التي تحدث بين بعض القادة وبعض بعد الهزيمة . . . في محاولة كل قائد منهم إلصاق مسؤولية الهزيمة بالآخر

وتبرئة نفسه منها ، وهذا بالضبط ما حدث في إسرائيل . . حيث بدأ بعد حرب أكتوبر مباشرة ما اصطلح الخبراء العسكريون على تسميته بصراع الجفرالات .

وكان من الطبيعي أيضاً أن تتجه أصابع الاتهام لا إلى دافيد اليعازار وحده . . بل إلى كل القادة في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، وعلى رأسها موشى ديان . . الذى كان وزيراً للدفاع في ذلك الوقت ووزيراً للخارجية حالياً . . ولكن ديان بأسلوبه الماكر ، وبمكره المخادع استطاع أن يحول عن نفسه أصابع الاتهام لتتجه إلى رئيس أركانه دافيد العازار . . الأمر الذى أجبر الأخير على كتابة هذه المذكرات متحرياً فيها الصدق في الوقائع ، والأحداث ، والشخصيات لكي تتضح الحقيقة للتاريخ ، ولذلك كانت هذه المذكرات من أصدق ما كتبه الجانب الإسرائيلي عن حرب أكتوبر . . مما جعل قول الله تعالى : (وشهد شاهد من أهلها) ينطبق عليها تماماً .

وأظننى لست بحاجة الآن إلى الإشارة لما كانت عليه إسرائيل في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، أو ما يطلقون عليه هم « حرب الأيام الستة » خصوصاً بعد أن غشيت أبصارهم نشوة الانتصار السريع . . الذى حققوه في هذه الحرب . . لدرجة أنهم اعتقدوا . . أنهم بهذا التوسع غير المشروع . . قد حققوا لأنفسهم حلمهم الوهمى بإقامة إسرائيل الكبرى الآمنة . . ولذلك أقاموا حساباتهم على أن العرب

جميعاً . . جثة هامدة وأن ما حدث عام ١٩٦٧ هو القاعدة ، وأن الفارق الحضارى بينهم . وبين العرب لن يتلاشى . وأن على العرب - الجثة الهامدة - أن يعوا هذا الدرس جيداً . وأن الحقيقة الوحيدة في الشرق الأوسط هي قوة إسرائيل العسكرية !

ولكى تؤكد إسرائيل كل هذه الحقائق ، ولكى تمنع العرب من التجرؤ والإقدام على أى عمل عسكري من جانبهم لتحرير أراضيهم . . عملت إسرائيل على إعلاء حاجز الخوف بينها وبين العرب ، ولذلك استمرت تعربد في المنطقة فلا تسمع إلا صوت آلتها العسكرية الصماء ، وسدت أذنيها عن أى حقيقة أخرى . . كما استمرت في تنفيذ مخططاتها التوسعية من خلال الآتى :

أولاً : جلب أعداد كثيرة من اليهود المهاجرين . . لتنفيذ خططها الاستعمارية .

ثانياً : العمل على زيادة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة من خلال بناء المستوطنات طبقاً لخطة عسكرية .

ثالثاً : العمل على تقوية اقتصاد الحرب في إسرائيل معتمدة على ما تأخذه من دعم مالى ، ومساعدات أمريكية . وكذلك على الدعم العسكرى المضمون لها في وقت الخطر .

ولما كانت إسرائيل تؤمن بأن تحقيق أمنها لن يكون إلا عن طريق انتصاراتها العسكرية ، ولما كان الهدف القومى الصهيونى التأكيد من

حماية وجود إسرائيل ، وضمان بقائها ، وتدعيم مستقبلها ، وتأمين استمرار نموها . . . خرجت بنظرية الحدود الآمنة .

وفي الفصول الأولى لهذه المذكرات يتحدث دافيد العازار عن الكيفية التي طبقت بها إسرائيل هذه النظرية ، وكيف اعتقدوا هناك أن الحدود التي انتهت إليها قواتهم في حرب ١٩٦٧ هي الحدود الآمنة . وبالتالي النهائية لهم وأن الحدود التي وصلت إليها إسرائيل في حرب ١٩٤٨ لم تكن إلا جزءاً صغيراً من إسرائيل الكبرى ، وبما أن إسرائيل بحدودها في عام ١٩٤٨ كانت تفتقر إلى العمق الاستراتيجي فإن حدودها الجديدة في عام ١٩٦٧ ستمنع قيام حرب أخرى جديدة على أرض إسرائيل ، ولهذا بدأت في التحصين القوي المستمر لهذه الحدود . . التي أطلقت عليها صفة الحدود الآمنة . . معتمدة على أن قناة السويس . . من أكبر الموانع المائية في العالم . . بالإضافة إلى خط بارليف . . الذي أقامته على أحدث أنواع الفن العسكري الحديث . . بعد أن زودته بأرقى وأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا كما توضح هذه المذكرات خصوصاً شعارات الفخر ، والاعتزاز . . التي جاءت على لسان حاييم بارليف . . الذي أطلقوا اسمه على هذا الخط .

كما أن إسرائيل جهّزت مسرح العمليات على طول الجبهة المصرية لإمكانية القيام بالهجمات المضادة السريعة على جميع المستويات . بالإضافة إلى ضمان استمرارية المساعدة من القوات الجوية التي أطلقت

إسرائيل عليها ! اسم الذراع الطويلة . . هذا بالنسبة للجبهة المصرية . .
أما فيما يتعلق بالجبهة السورية . . فقد حصّنت إسرائيل الخط الذي كانت
تقف عليه في هضبة الجولان - والذي أسمته بالخط البنفسجي - بالموانع
المختلفة والنقاط الحصينة .

ومن خلال هذه المذكرات تتضح لنا الصورة عن الطريقة التي كان
يفكر بها قادة المؤسسة العسكرية في إسرائيل . . بعد أن نفذوا خطة
الحدود الآمنة . . فالصورة توضح لنا أن الغرور والخيلاء قد وصل بهم
إلى درجة التصريح بأنه إذا كانت مصر تريد الخروج من الأزمة ، وفتح
قناة السويس . . فلا مانع لديهم على شرط أن يقتصموا مع مصر دخل
القناة . . لأنهم كما زعموا يملكون نصف قناة السويس .

وهنا أود أن أتطرق إلى ما قاله قادة إسرائيل عن نوعية الجندي
المصري ، وكيف أنه من نوعية غير صالحة للقتال ، وعن الضابط
المصري الذي لا يستطيع أن يقود كتيبة من الفئران الضالة ، وعن
مخابراتهم التي وصفوها بأنها أعظم مخابرات في العالم ، وتستطيع أن
تحصل على جميع المعلومات من أي مكان . ومن أي مصدر في العالم ،
وكذلك ما صرح به ديان وزير دفاعهم في ذلك الوقت . . حين قال إن
العرب أمامهم خمسون عاماً . . حتى يمكنهم الوقوف مرة ثانية ، وأنهم
جثة هامدة ، أو عليهم تقبل الوضع القائم وأنه لا عودة إلى حدود ما قبل
حرب يونيو ١٩٦٧ .

أما مصر في هذه الأيام فكانت تخطط في صمت وسرية لحرب أكتوبر في الوقت الذي كانت تعتقد فيه إسرائيل أن هدفها في تحقيق إسرائيل الكبرى قد أصبح قاب قوسين أو أدنى ، وهنا تحدثنا المذكرات عن قيام حرب أكتوبر وكيف تداعت نظرية الحدود الآمنة الإسرائيلية ، وظهر مدى تزييف إسرائيل للنحقات عن الفجوة التكنولوجية بينها وبين العرب ، وتداعت جميع الأباطيل عن عدم مقدرة الجندي المصري في القتال ، واستخدام الأسلحة الحديثة بمهارة ودقة .

قامت حرب أكتوبر ، وسقط خط بارليف الشهير . . الذي قال عنه الإسرائيليون إنه إذا حاول المصريون عبور قناة السويس . . فسيكون مقبرة لهم . . تداعي هذا الخط في خلال ست ساعات ، وفي أثناء تداعيه توضح لنا هذه المذكرات كيف انهار ديان ، وحاييم بارليف ، وباقي القادة وبانبيار خط بارليف سقطت آلهة الحرب . . . الذين عبدتهم الإسرائيليون بعد حرب غير عادية في عام ١٩٦٧ .

ويلاحظ القارئ لهذه المذكرات الآثار الخائفة . . التي أحدثتها هذه الحرب في حياة المجتمع الإسرائيلي بأكمله ، ولعل من أدمغ الشواهد على ذلك كلام دافيد اليغازار . . لأنه من حيث موقعه العسكري خير شاهد على ما حدث بإسرائيل نتيجة حرب أكتوبر ، ونتيجة عظمة الأداء المصري خلالها . وهذا ما توضحه لنا مذكراته . . التي كتبها بخط يده . كما أننا في الجزء الأول من هذه المذكرات نرى كيف أمكن تنفيذ

خطة الخداع المصرية . . بكل دقة وإحكام ، وأن أعظم مخابرات العالم كما ادعوا لم تتمكن من معرفة . أوحى تحديد ميعاد الهجوم . ولو عرفنا أن هذه الخطة طبقت في الوقت الذي لا يوجد فيه بين القوات المتحاربة . . إلا عرض القناة الذي يقدر بـ ٢٠٠ متر . . هذا بالإضافة إلى التقدم الكبير في وسائل التصنت ، والأقمار الصناعية ووسائل الحرب الإلكترونية . . لأدركنا كيف كانت الكفاءة في وضع وتنفيذ خطة الخداع المصرية .

وبعد ذلك يتحدث دافيد اليعازار رئيس الأركان الإسرائيلي عن اقتحام المصريين لقناة السويس . وعزل ميدان المعركة بواسطة قوات الإبرار المصرية . . التي قال عنها دافيد اليعازار إنها قاتلت بشراسة وبشجاعة منقطعة النظير . . ثم يسهب اليعازار بعد ذلك عن استيلاء المصريين على خط بارليف . وسقوط هذا الخط قبل حلول ليل السادس من أكتوبر . . كما أنه يتحدث عن الضربة الجوية التي فاجأ بها الطيران المصري العدو . والتي أحدثت الشلل التام لقياداته . . أما شجاعة الجندي المصري . . فقد أوضح اليعازار في أكثر من فقرة من مذكراته أن الجنود المصريين حاربوا بشجاعة واقتدار وشراسة على طول الجبهة وأنهم تمكنوا من إحباط الهجوم المضاد الإسرائيلي .

ومن سياق هذه المذكرات يمكن أن نستنبط مقدار الخسائر من القتلى والجرحى . . التي أصابت الجيش الإسرائيلي . . الذي قالوا عنه

إنه لا يهزم . . كذلك ينبغي أن نلاحظ كيف استطاعت قوات اندفاع
الجوى المصرية قطع ذراعهم الطويلة - قواتهم الجوية - ومن الواضح
أيضاً من خلال نظرة سريعة لهذه المذكرات أن نعرف مدى الارتباك
والانهيار . . الذى أصاب القيادة الإسرائيلية فى الأيام الأولى لحرب
أكتوبر ، وكذلك قيام صراع الجنرالات .

وهناك نقطة أخرى هامة توضحها وتؤكد لها هذه المذكرات هى
المعونة والدعم العسكرى . . الذى قدمته أمريكا لإسرائيل فى أثناء هذه
الحرب ، ولعل هذا واضح جداً فى أقوال رئيس الأركان الإسرائيلى . .
لقد مدت الولايات المتحدة الأمريكية ! إسرائيل بجميع احتياجاتها من
المعدات ، والسلاح الحديث بكميات تفوق سجل مطالبهم ، وأن الشئ
الوحيد . . الذى لم تقدمه الولايات المتحدة هو المقاتل الأمريكى ،
وهذا يؤكد حقيقة ستظل فخراً للعسكرية المصرية وهى أنه فى الأيام
الأخيرة من حرب أكتوبر كنا فى مواجهة فعلية مع الولايات المتحدة ،
ويمكن تلخيص نتائج حرب أكتوبر من خلال هذه المذكرات فى النقاط
الآتية :

١ - ثبوت زيف النظرية الإسرائيلية الخاصة بالحدود الآمنة إلى
الأبد .

٢ - أن الجندى المصرى يستطيع الأداء بأروع ما يمكن .

٣ - أن الفجوة التكنولوجية بين الجندى الإسرائيلى والجندى العربى

لم تكن سوى أحلام في عقول قادة إسرائيل .

٤ - وأن الجيش الإسرائيلي ليس بالجيش الذى لا يقهر . بل يمكن أن يصاب بالهزيمة ، ويمكن قتل أفرادهِ ، وإصابتهم . . بالإضافة إلى أسرهم .

٥ - أثبتت المعارك في حرب أكتوبر أن الخوف والذعر من الممكن أن يصيب أفراد الجيش الإسرائيلي . وثبت أنهم تركوا معداتهم وأسلحتهم وهربوا .

٦ - أثبتت هذه الحرب أن مضيق شرم الشيخ . . ليست له من الأهمية . . كما كانوا يزعمون .

٧ - كما أن ذراعتهم الطويل . . قواتهم الجوية - ثبت أنها ليست بمنأى عن التدمير والقطع بل البتر ، ولعل إسرائيل بعد كل هذا تعي هذا الدرس جيداً ، وتستوعبه ، وتعود إلى حجمها الطبيعي .

ولكل هذه الأسباب مجتمعة . . كان نقل هذا الكتاب من العربية إلى العربية من الأعمال الهامة لكى تتمكن من معرفة فكر الجانب الآخر . ونقدر بالضبط ما حدث له . . لأن أهمية هذا يرجع إلى أن كاتبه هو الجنرال دافيد اليغازار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ، وأحد أفراد المؤسسة العسكرية الحاكمة في إسرائيل ولكنهم اختاروه بالذات ليكون كبش الفداء . ويضحوا به بعد حرب أكتوبر . .

مذكرات جنرال دافيد اليعازار . .

المقدمة التي كتبها

دافيد اليعازار لمذكراته بخط يده

كنت واقفاً أمام الطائرة الهليكوبتر . . على وشك أن أستقلها في جولة استطلاعية فوق مرتفعات الجولان . فهناك كانت تدور معارك استنزائية مع السوريين وكان الهدف من زيارتي لهذه الجهة . . أن أتفحص خطوطنا الأمامية هناك : وكان من المفروض أن يرافقني في جولتي هذه رؤساء تحرير الصحف اليومية . . الذين اجتمعوا بالفعل أمام سلم الهليكوبتر . وفي هذه اللحظة اقترب مني الكولونيل . العقيد - أفنير شنو مدير مكتبي وهمس إليّ : بأن جولدا مائير تطلبني فوراً في القدس . سألت أفنير إذا كان يعرف السبب . . الذي من أجله جاء هذا الاستدعاء العاجل من رئيسة الحكومة . إلا أنه أجبني بأن العميد « إسرائيل ليثور » سكرتير رئيسة الحكومة العسكرية . . لم ينقل إليه إلا طلبها فقط . . ولكن لا أعرف السبب الذي من أجله تبادر إلى ذهني على الفور فكرة أن جولدا تريد أن تحدثني بشأن تقرير لجنة أبحاث :

ذلك التقرير الذى تسلمته هى منذ يوم واحد فقط ، أى فى ١ أبريل ١٩٧٤ . وبعد أن تبادرت إلى ذهنى تلك الحاطرة . . نظرت إلى أفنير مدير مكتبى فبدا وجهه وكأنه على وشك البكاء . وهنا فهمت أنه كان يعلم أكثر مما قاله لى . . وحينذاك قلت لضيوفى الصحفيين .

.. بما أن رئيسة الوزراء . . قد استدعنى على وجه السرعة . فلذا لن أستطيع أن أنضم إليهم . . ثم اتجهت إلى أفنير وقلت له :

- هذه المرة أود أن أذهب إلى القدس بالسيارة . . لا بالهليكوبتر كما كانت العادة . .

أما أفنير نفسه . . فقد طلب منى إذناً بالآلى يرافقتى . . واعتذر بوجود بعض الأمور الهامة والعاجلة عليه أن يرتبها فى تل أبيب .

وكانت هذه علامة أخرى . . تؤكد الأفكار . . التى بدأت تدور فى رأسى ، فقائد مكتبى كان يرافقتى دائماً . . فى جميع جولاتى وحتى فى مباحثاتى كان يرافقتى ولم يكن يهتم فقط . . بالمعانى المجردة لكنبائى . . بل كان يترجمها على الفور إلى أوامر . .

هذه المرة . . لماذا يعتقد أفنير أننى أود أن أجلس فى السيارة وحدى ؟ هل يريد منى أن أرتب أفكارى . . التى سأواجه بها رئيسة الحكومة . . ؟ إننى لن أكون بمفردى تماماً . . فسوف يكون معى « نعيم كوهين » سائقى وصديقى المخلص على مدى سبعة عشر عاماً . . منذ ذلك اليوم الذى أصححت فيه قائداً لفرقة المدرعات النظامية من جيش الدفاع

الإسرائيلي . . منذ ذلك اليوم إلى الآن . بل إلى تلك اللحظة . . التي راودتني فيها فكرة أن هذا هو يومى الأخير فى رئاسة الأركان العامة . لقد مر الآن . . ما يزيد على أربعة شهور . . منذ أن شكنت الحكومة لجنة للتحقيق فى نتائج حرب يوم الغفران وقد بدأت هذه اللجنة عملها بالفعل . بعد شهر من وقف إطلاق النار وقبل سبعة أسابيع من توقيع اتفاقية الفصل بين القوات مع المصريين فى الكيلومتر ١٠١ وفى خلال تلك الأشهر الأربعة . . لم يكن جيش الدفاع . . قد انتهى من المعارك بعد . . فازالت له معارك محدودة مع السوريين فى الجبهة الشمالية . أيضاً كانت هناك الاستعدادات . . لنشوب حرب شاملة أخرى . أيضاً كان جيشنا مشغولاً فى إعادة ترميم ، وبناء قواته . بعد تلك العشرين يوماً القاسية والخيفة والصعبة فى تاريخ حروب إسرائيل . أيضاً كانت القيادات العامة ، والفرعية تائهة داخل سراديب طويلة من التحقيقات والمناقشات والتقارير حول المعارك العنيفة . . التي خاضتها فى حرب يوم الغفران ، وحين يتطرق إلى الحديث إلى حرب يوم الغفران فإن معنى ذلك أننى أتحدث عن أعنف وأقسى معارك شهدتها جيشنا طوال حياته القصيرة . أقول كانت هناك مناقشات وتقارير حول الحرب والهزيمة والدروس المستفادة ، كل هذا كان يحدث بعد انتهاء المعارك فوراً وفى هذه الفترة - أى فترة ما بعد الحرب مباشرة - كانت جولدا مائير . . قد ذهبت إلى واشنطن وقبل عودتها من واشنطن

يوم واحد دخلت أنا في مناقشة طويلة مع بعض زملائي من القادة الكبار في الجيش . . عبرت فيها عن رأيي في الاقتراح المقدم إلى الحكومة بتشكيل لجنة للتحقيق في نتائج هذه الحرب ولم أكتف بذلك . . بل بعد أن عادت رئيسة الحكومة . . عبرت لها عن هذه الأفكار . . التي تدور في رأسي . . حول تشكيل هذه اللجنة وكان مما قنته لها :

« دعونا أولاً نحقق مع أنفسنا من الداخل ! ثم دعونا بعد ذلك نضع النتائج ! بهذه الطريقة . . سوف نتوصلون إلى الأسباب الحقيقية للهزيمة التي تعرضنا لها في هذه الحرب . . أما أن تشكلوا لجنة لتحقيق مع جيش بأكمله . . مازال يحارب ، أو بمعنى آخر . . مازالت حروبه لم تنته ومازال هو لم يفق من الصدمة العنيفة التي واجهها ولم يتعرف بعد . . على ملاحه من الداخل ولا على خسائره ولم يعرف بعد ما توصل إليه من نتائج ، وقتلت لها إنني أعتقد أنه يجب علينا أن نوضح لأجهزة الإعلام . . أن عليهم أن يتظروا وألا يضغطوا على الحكومة . . لكي تشكل لجنة تحقيق ، وألا يطالبوا براءوس قادة الجيش الآن . . وألا يطبوا استقالات ! ، وألا يبحثوا عن عاهات وعلل وعيوب القادة . . لأنهم أيًا كانوا . . فهم قادة جيش إسرائيل ، فأنتم إن فعدتم ذلك . . فإن معناه ببساطة . . أنكم تدمرون هذا الجيش وليس لديكم بديل أفضل منه ، والدولة . . دولتكم أنتم في حاجة ماسة إليه الآن . .

إنكم إن فعلتم ذلك فسيكون هو الخطأ وهو التفسير وإذا كان التحقيق ضرورياً . . فليكن تحقيقاً داخلياً ، تحقيقاً يوصل إلى نتائج ، ولا يدمر ، وبعد ستة أشهر ، أو ثلاثة أشهر . . عندما نكون بالفعل قد توصلنا إلى وقف إطلاق النار وأصبحت دولتنا وجيشها بعيدين عن الخطر تماماً . . من الممكن في ذلك الوقت وفي ذلك الوقت فقط . . أن تشكل لجان وأن تبدل قادة الجيش . .

إلا أن ما حدث هو أن اقتراحى لم يقبل ، وشكلت لجنة التحقيق وأنا نفسى استدعيت للمثول أمامها خمس مرات في الفترة ما بين ٢٩ يناير إلى ١٨ مارس ، وكان مجموع الزمن الذى أدليت فيه بشهادتى أمام هذه اللجنة . ثمانى عشرة ساعة ونصف ساعة ، ومن خلال المناقشات الطويلة والحادة التى جرت على مدى هذه الثمانى عشرة ساعة والنصف ومن خلال كل ذلك . . توصلت إلى نتيجة أوحىها لى مشاعرى الخاصة . وكانت هذه النتيجة مؤداها : أنتى سأواجه مشاكل معقدة وصعبة . . أنا وزملائى قادة الأركان العامة فى الجيش من وجهة النظر العسكرية وأنا وزعماء إسرائيل من الناحية السياسية .

فقط فى هذا الصباح من ذلك اليوم . . لماذا اتابنى هذا الشعور ؟

لماذا أصابتنى قشعريرة من الاستدعاء العاجل لرئيسة الوزراء ؟

وهذا التفكير الذى بدأ يدور فى رأسى والسيارة تقطع الطريق للقدس . . كل هذه الأمور أعادت ذهنى بعيداً إلى الوراء . . إلى

ذكريات الحرب الأولى في عام ١٩٤٨ والتي خضتها هنا منذ ٢٦ عاماً .
فالיום هو اليوم الثاني من أبريل ، وتذكرت أنني في هذه الأيام على وجه
التحديد منذ ٢٦ عاماً قطعت هذه الرحلة على ذات الطريق إلى
القدس . . مع الكتيبة الرابعة التابعة للبالماخ . . الجناح المتطرف من
اتسل - منظمة الجيش الوطني الصهيوني - وكانوا يلقبوني أنا وزملائي
باسم - الفاتحون - وكانت هذه المعارك قد بدأت منذ أول أبريل ،
وظلنا أياماً عصيبة وطويلة من ذلك الشهر نحارب من أجل القدس . .
من أجل أن يمتد الاستيطان اليهودي من ساحل البحر إليها سبعين يوماً ،
وسبعين ليلة . . خضت هذه المعارك كفائد سرية في هذه الكتيبة ،
وما إن مرت شهور معدودة . . حتى أصبحت قائد كتيبة « الفاتحين » ولم
يتطرق إلى ذهني في ذلك الوقت أنه بعد مرور ٢٦ عاماً . . سيكون
قدرى أن أظل محارباً . وحتى في أحلام يقظتي . لم أحلم بأنني سوف أتولى
قيادة الأركان العامة لجيش الدفاع الإسرائيلي . . أثناء فترة حدثت فيها
حرب دامية وقاسية ، ومروعة كحرب الغفران هذه . . حرب يتقاتل فيها
مئات الألوف وهم مزودون بكميات هائلة من الأسلحة الحديثة
والمتطورة .

أثناء هذه الحرب -- أقصد حرب يوم الغفران . وعلى وجه
الخصوص في أيامها الأولى - تذكرت معارك السبعين يوماً . . على
مشارف القدس وتذكرت الكميات الهائلة التي كنت أرددها على

مسمع الجنود . . فى لحظات اليأس لكى أهب فيهم الحماس للقتال من جديد وكنت أقول :

«حتى ونوزل علينا المطر . . فسوف نجعل العدو هو الذى يبتل»
ولكننى أنا الآن فى لحظة يأس . . فمن يردد لى كلمات حماسية . .
حتى أستطيع مواجهة هذا الموقف الصعب ؟ من يا إلهى ؟
دخلت مكتب رئيسة الحكومة . . الواقع فى ضاحية (جفعات رام)
بالقدس ، وكان أمامها على المكتب يرقد التقرير . . تقرير لجنة
أجرائات . . وهنا ومن الوهلة الأولى . . أدركت على الفور . . أن مائير
تشعر بصعوبة بالغة . . فى مواجهتى بمثل هذا التقرير ، ولذا بادرتها أنا
بالقول :

- هذا أمر سيئ

فردت علىّ بإماعة من رأسها وأضافت قائلة :

- خذه ، واقرأه !

ألقيت عليه نظرة عاجلة وسطحية . . إلا أننى من خلالها استطعت
أن أعرف النتائج . . وخصوصا النتائج التى تخصنى أنا بالذات والتى
كانت من بين ما أسموه «مسئولية شخصية» . . أى أنها مسئولية تقع على
كاهلى وحدى وليست مثل مسئولية الآخرين . . تائمه بينهم جميعاً . .
أما تلك المسئولية الشخصية فكانت تحيط بى من فوق ، ومن تحتى ،
وهنا قلت لمائير :

- - - إنني أفهم أن عليّ أن أقدم استقالتي .

وبعد تردد قالت لي رئيسة الوزراء :

- - - بحق الله نعم . يا دادو !

ولكنك لن تذهب هكذا . . . ولن ندفئك في جوف بئر عميقة .
ولن نجعل منك كبش الفداء . . . الليلة يادادو ! سوف أعقد جلسة
للحكومة ، وأطلب منك أن تحضرها وأن تبين للحكومة موقفك من هذا
التقرير قلت لما : إنني أفضل أن أفحص هذا التقرير أولاً بدقة . . . قبل
أن أجيب عن أية أسئلة . . .

وبعد ذلك . . . في ساعة متأخرة من ذلك اليوم . . . دعوت لاجتماع
قيادة هيئة الأركان العامة بعد أن عدت من القدس واتصلت « بتلماه »
زوجتي وأخبرتها بأنني سأعود إلى البيت بعد أن أنتهى من اجتماع رئاسة
الأركان وأرجو ألا تنامي أنت والأولاد الثلاثة - هيلاه - وجدعون
ويائير ، قلت لها ذلك لأنني كنت أشعر أن على عاتق واجباً خاصاً تجاه
أسرتي ، هذا الواجب يملئ على أن أقص لهم بالتفصيل كل شيء ، وكل
ما حدث ابتداء من الحرب وحتى تقديمي لاستقالتي من الجيش . . . إلا
أنني تذكرت أن ابنتي هيلاه . . . تؤدي خدماتها العسكرية في الجيش ،
وليست في البيت ، ولذا اتصلت بقيادة وحدتها وطلبت منهم أن
يسمحوا لها بالعودة إلى البيت هذه الليلة .

وبعد أن أنهيت المكالمات التلفونية مع زوجتي . . . انجھت إلى فندق

الملك داود . . لكى أنفرد بنفسى هناك ولو بعض الوقت . . فى إحدى الغرف المخصصة لمكتب رئيسة الحكومة . . كنت وحيداً ليس معى إلا حقيرة صغيرة . . دبلوماسية . . كنت أعتربها جداً . . فقد كانت بالنسبة لى فال خير . . وكنت أسميها حقيرة جيمس بوند لأن لها قصة . . لا أجد بدءاً من سردها الآن . .

فى إحدى الليالى وأثناء عودتى مع نسائم الفجر الأولى من الجهة الشمالية - بعد ليلة طويلة قضيتها هناك . . حيث كانت قواتها تقوم بتنفيذ إحدى عملياتها الخاصة . . أقول أثناء عودتنا رأيت تحمناً على الطريق الموازى لشاطئ البحر سيارة . . كانت تسير بمفردها وفجأة رأيت السيارة تنحرف عن الطريق المرتفع نسبياً وتسقط والنيران مشتعلة فيها ، وعلى الفور أمرت قائد الطائرة الهليكوبتر التى أستقلها بالهبوط إلى جانب السيارة . . التى تحترق وبالفعل نجحنا فى إنقاذ ركابها وكانوا عبارة عن رجل وزوجته فى حالة خطيرة . . فنقلناهما معنا فى الطائرة . . إلى مستشفى حيفا ، وبعد مرور فترة اتصلت تلك الزوجة بى . . بمكثتى وأخبرتني عن رغبتها فى مقابلتى لشكرى على ما قمت به من إنقاذها ولأشرك معها هى وزوجها فى حفلة صغيرة يقيمها بمناسبة نجائهما من الموت . . كما أنها أخبرتني أنها أعدت لى هدية صغيرة خاصة ، ولذا يتحتم على الحضور لاستلامها ، وفعلاً ذهبت إلى الرجل وزوجته وكانت هديتهما لى تلك الحقيرة . . التى أطلقت عليها فيما بعد حقيرة جيمس بوند .

نعود ثانية إلى ذلك اليوم الثانى من شهر أبريل ١٩٧٤ . . بعد أن
 توجهت إلى الفندق ، توقفت على بابه وفتحت حقيبة جيمس بوند
 وأخرجت منها مسدسى الخاص وأعطيته للسائق نعيم . . الذى أخذه
 وعاد إلى السيارة . . أما أنا فأخذت أشق طريق عبرردهات الفندق إلى
 الغرفة . . وهناك فى الغرفة . . كانت النافذة مفتوحة . . وكانت تطل منها
 مناظر المدينة القديمة ، ونسيمات هواء رقيقة وإن كانت تبدو ساخنة بعض
 الشيء وهنا عادت أفكارى ثانية إلى تلك الأيام البعيدة منذ ٢٦ عاما ،
 وإلى تلك المعارك . . التى كان فى شرف خوضها فوق أرض هذه
 المدينة تذكرت المعارك العنيفة . . التى تمكنا فيها من احتلال جبل
 صهيون والحق اليهودى . . إلاأننى حقاً أقول . . لم أستطع التركيز فى
 شىء . . كنت مذهولاً . أبدو وكأننى أفكر فى لاشىء وأنظر إلى لاشىء . .
 كل ما استطعت أن أفعله أننى قتلت لنفسى : إننى يجب أن أفكر . . فإنا
 مقبل عليه . . يجب أن أتحرك إلى الأمام خطوة بخطوة ، وأول خطوة
 يجب أن أقوم بها الآن أن أكتب خطاب الاستقالة . . إلاأننى بالفعل لم
 أستطع . . بل بدأت أعاود القراءة وأقرأ من جديد . . بنظرات زائغة . .
 فى ذلك التقرير الذى معى - تقرير لجنة أجراءات - لم أستطع القراءة
 وأيضا لم أستطع الكتابة . . فقلت لنفسى : لن أكتب هذا الخطاب
 الآن . . قبل أن أجلس مع أصدقائى وأناقش معهم الصيغة . . التى
 سأكتبه بها . .



دافيد اليغارد پروی ما حدث له

وبدأت أحملق في فراغ الحجرة من جديد . . . إنني متأكد الآن .
أن فترة طويلة ومنتهبة من حياتي على وشك نهايتها ، ونهاية كهذه . . . لم
أكن أتوقعها . . . حتى في أكثر أحلام حياتي سواداً ووحشية . . . فأن قد
وصلت إلى هذه الأرض - إسرائيل - في مثل هذه الأيام أيضاً من بداية
الربيع . كان أيامها عيد الفصح على الأبواب . . . حدث ذلك منذ ثلاثة
وثلاثين عاماً مضت ، وكان عمري وقتها ١٦ عاماً . ومنذ ذلك الحين
وأنا مجند في خدمة إسرائيل والدفاع عنها . . . بدأت خدمتي العسكرية في
البالماخ - الجناح المتطرف من اتسل - وبعد ذلك أكملتني في جيش
الدفاع الإسرائيلي ، وبعد فترة طويلة من الخدمة . . . كوفئت بتعييني
رئيس هيئة الأركان العامة التاسع لجيش الدفاع الإسرائيلي . وكان
قدرى أن أتولى هذا المنصب أثناء أفطع حرب شهدتها إسرائيل ، أعني
حرب يوم الغفران . . .

مقدمة الصحفي الإسرائيلي حنوخ يدطوف لمذكرات دافيد اليعازار

هكذا أراد المرحوم الجنرال « دافيد اليعازار » أن تكون كلماته السابقة هي مقدمة مذكراته . . . الذي قرر أن يروى فيه أحداثاً هامة في حياة محارب وقائد . . . على أنه اهتم في هذه المذكرات أن يوضح نظريته ونظريات زملائه العسكريين . . . قبل حرب يوم الغفران وفي أثناءها . وعلى مدى سنتين . . . منذ استقالته في أبريل ١٩٧٤ إلى موته المفاجئ في منتصف أبريل عام ١٩٧٦ . . . خصص دافيد اليعازار . . . جزءاً كبيراً من وقته وجهده . . . من أجل هذه المذكرات . . . من أجل أن تصل الحقائق كاملة إلى شعب إسرائيل .

وفي مرحلة معينة من كتابته لهذه المذكرات . . . توجه إلى دافيد اليعازار - دادو - وسألني إن كنت مستعداً لمساعدته في وضع الخطوط النهائية والقالب الصحفي النهائي لمذكرته وإعدادها النهائي للطباعة . والحقيقة أنني ترددت كثيراً . . . بل كنت على وشك أن أقول له :

لا . . . اعفنى من هذا أيها الصديق دادو . . . إلا أننى وجدت الكلمات
التي تخرج من فمى تقول له :

- نعم لك ماتطلب أيها القائد !

أما لماذا ترددت ؟ فقد يكون لأننى لم أقم بمثل هذا العمل من قبل .
ولم أفكر يوماً أننى قد أقوم بمثل هذا العمل . أوروبما لأننى لم أرفى نفسى
استعداداً لمثل هذا العمل . . الذى يتطلب من بين مايتطلبه اتصالات
خاصة ، وخبرة بالنواحي العسكرية . وأيضاً . . يتطلب ميلاً نفسياً . .
لم يكن متوافراً لدى . . لأننى إحقاقاً للحق . . كنت مملوءاً بالحرن الدفين
وبالأسى البالغ . . بسبب الوضع الذى وجدنا عليه أنفسنا مساء يوم
الغفران . .

فى مساء ذلك اليوم وقع زلزال مروع وعاصفة مباغتة . . وقعت
حرب قاسية . . لأجد عندى كلمات . . لأصف مدى قسوتها . . دفعنا
نمناها حياة الكثيرين من أبناء هذا الوطن . . إسرائيل - وتركت فى جسد
هذه الأمة - يقصد الأمة اليهودية - جرحاً غائراً . . لن يندمل بمرور
الأيام . . ولاأريد الخوض فى النتائج الأخرى . . التى خلقتها هذه
الحرب . . أعنى النتائج الداخلية والخارجية . . لاأريد الخوض . . لأن
مشاعرى لاتطاوعنى الآن . . لاتطاوعنى حينما أكتب عن صديق
- دادو - ولكنها طاوعتنى كثيراً حينما كنت أكتب عن نتائج هذه الحرب
فى عمودى اليومى . . بجريدة معاريف أوفى مناسبات أخرى . .

5
6
7
8
9



أما لماذا استجبت لصديق دادو ؟ ربما لأننى لم أجد عندى القدرة
لكى أجيبه بالرفض . . أوروبما لأننى قدرت أن هذا الطلب من قائد
عسكرى كبير وفى نفس الوقت صديق عزيز لى . . هذا الطلب ليس
إلا نوعاً من تلك الأوامر . . التى لا يمكن رفضها . . أوروبما بسبب تأثير
دافيد اليعازار الشخصى بالنسبة لى . . كأحد محاربي إسرائيل الكبار . .
والتي قالت عنه لجنة أجرانات نفسها . . التى أدانتها : بأنه خدم الدولة
بإخلاص وتفوق على مدى سنين طويلة ، واستحق أرفع الأوسمة فى
حرب الأيام الستة - حرب يونية - وقبلها وبناءً على كل هذا لم أستطع
إلا أن أجيبه بقرئى :

- نعم لك ماتريد أيها القائد . .

من هو : دافيد اليغازار

من مواليد عام ١٩٢٥ بسرانيفو في يوغوسلافيا وقد أنهى دراسته في المدرسة العليا بـزغرب في يوغوسلافيا . ثم هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٤٠ .

وفي عام ١٩٤٦ التحق بالبلماخ الجناح المتطرف من منظمة اتسل ومعناها : المنظمة العسكرية الوطنية لإسرائيل (ارحوث ثثاني لثومي) ، واشترك دافيد اليغازار في حرب ١٩٤٨ .

وفي عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ خدم دافيد اليغازار في شعبة العمليات في القيادة العامة . ثم التحق بعد ذلك بالجامعة العبرية لدراسة الاقتصاد وشئون الشرق الأوسط . ولكنه استدعى عندما تم تعيين موشي ديان رئيساً للأركان لكي يتولى مهمة قيادية في هيئة التدريب . ثم عين بعد ذلك قائداً للواء مدرع واشترك لواءه في أثناء حرب عام ١٩٥٦ . اشترك في حرب الأيام الستة - حرب يونيو عام ١٩٦٧ - على الجبهة

الأردنية كما انتقل إلى الجبهة السورية في أثناء هذه الحرب . وخاض فيها عدة معارك .

وفي ١ يناير عام ١٩٧٢ تولى رئاسة أركان حرب الجيش الإسرائيلي واستقال من منصبه كرئيس للأركان في ٢ أبريل عام ١٩٧٤ .
بعد أن أدانته لجنة التحقيق بقيادة القاضي أجرانان والتي تشكلت في إسرائيل بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ لتقصي حقائق وأسباب الهزيمة .

وتوفي في منتصف أبريل عام ١٩٧٦ وذلك إثر إصابته بأزمة قلبية . .

اسم التدليل الذي كان يناديه به معظم قادة الجيش في إسرائيل كان (دادو) .



تمهيد

لم يدر بخاطري . . حين التحقت بقسم اللغة العبرية . . بجامعة الأزهر . . أن عملي بعد ذلك سيكون في مجال الصحافة ، وبناء عليه ستكون مسئوليتي بالدرجة الأولى . . أن أنقل إلى القراء العرب ، وأكتب لهم عما يدور هناك عبر الحدود في إسرائيل ، بل إن التحاق بهذا القسم لم يكن يخرج في ذلك الوقت عن كونه مجرد رغبة . . في معرفة اللغة الرسمية لإسرائيل ، ولأستطيع أن أنسب لنفسى شرف تصميمي على دخول هذا القسم ، ودراسة اللغة العبرية . . أن ذلك كان تعبيراً عن تحد وطني مصري من جانبي . . لأولئك الذين على أيديهم عرفت لأول مرة في حياتي كلمة « نكسة » في عام ١٩٦٧ ، وكنت أيامها في المراحل الأولى من دراستي الثانوية ، وسمعت لأول مرة في حياتي أصوات انفجارات القنابل في المطار القريب من قريتنا بالدلتا . واعتقدنا يومها . . أنا وكل سكان القرية الذين تجمعوا لمعرفة

ما يحدث . . أنه لابد وأن تكون أصوات هذه الانفجارات نتيجة تساقط الطائرات الإسرائيلية . . التي كنا نستمع من إذاعتنا في مدى ربع ساعة تقريباً أنباء سقوط عدد كبير منها .

وبعد ذلك لأستطيع أن أحو من ذاكرتي تلك الساعات الحزينة ، والمبلّنة بالدموع حين وقف جمال عبد الناصر - وكنا وقتها مع غروب الشمس - لينطق باسم النكسة ذلك الاسم الكريه اللعين . . الذي خرجت جماهير مصر كلها لترفضه ، وهنا قررت دراسة هؤلاء القوم من خلال لغتهم . . حتى أستطيع بقدر الإمكان مساعدة مصرنا العزيزة في محو عار الهزيمة .

أعود فأقول لأستطيع أن أنسب لنفسى شرف هذا التصميم على دراسة اللغة العبرية من جانبي ، بأنه كان تعبيراً عن تحدي وطني مصري . . لأن التصميم على دراسة اللغة في حد ذاته . . لا يمكن أن يقارن بما قدمه أبناء مصر . . الشهداء في حرب أكتوبر وقبلها . . فقد قدموا حياتهم فداء للوطن ، وهل هناك شيء أغلى من الحياة .

وكان مؤتمر القاهرة التحضيري لجنيف . . الذي عقد بفندق مينا هاوس بالقاهرة في أواخر عام ١٩٧٧ . . هو اللقاء الفعلي الأول لى مع الصحفيين الإسرائيليين وتناقشت معهم طويلاً في كثير من القضايا الهامة ، وبالطبع كانت الحروب التي دارت بيننا وبينهم إحدى هذه القضايا الهامة ، وفي مناقشاتي التي دارت معهم حول حرب أكتوبر . .

كان منهم المتفهمون . . أصحاب النظرة المعتدلة . . الذين اعترفوا بأن إسرائيل قد منيت بهزيمة قاسية في هذه الحرب وكان على رأس هؤلاء الصحفي الإسرائيلي الكبير زئيف شيف المحرر العسكري ، وعضو مجلس تحرير صحيفة هآرتس الإسرائيلية وصاحب كتاب زلزال في أكتوبر . أجزاء منها في «أكتوبر» .

وكان على النقيض من هؤلاء بعض الصحفيين الإسرائيليين . . الذين حاولوا أمامي التناول على نتائج انتصاراتنا في حرب أكتوبر ، وحاولت الدخول معهم في نقاش علمي حول تفاصيل هذه الحرب التي قالوا ومازالوا يقولون عنها إلى الآن . بأنها كانت أقسى حرب شهدتها إسرائيل على مدى تاريخها .

* * *

لذلك بدأت أنشر في مجلة أكتوبر بعض المقالات التي توضح لهؤلاء المغالطين ماتعمدوا أن يغيب عن ذهنهم رغم وضوحه أمام أعينهم ، كما قدمت إلى الأستاذ أنيس منصور رئيس تحرير مجلة أكتوبر هذه المذكرات . . التي اعترف فيها من كان على قمة السلطة العسكرية ، في أثناء حرب أكتوبر ، وهو الجنرال دافيد اليغازار - رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في هذه الحرب بالانتصار الذي حققه الجيش المصري وما كان عليه الجيش الإسرائيلي ، وتفضل الأستاذ أنيس منصور مشكوراً بنشر أجزاء منها في «أكتوبر» .

والآن - عزيزى القارئ - أتركك مع المذكرات الكاملة التى كتبها
الجنرال دافيد اليعازار بخط يده بعد أن قدم استقالته فى عام ١٩٧٤ . .
يعترف فيها بما كان . . فى حرب أكتوبر ! !

رفعت فودة

المنصورة فى ١٠ / ٧ / ١٩٧٨

مناقشات الربيع

كانت الاحتفالات بعيد الفصح على وشك أن تبدأ . . في أوائل الربيع من عام ١٩٧٣ ، وكانت الفرحة الممزوجة بالفخر . . لاتزال لها آثار واضحة على وجوهنا . . بسبب النجاح الباهر الذى حققناه في هجومنا على بيروت . واستطعنا فيه قتل ثلاثة من قادة المحرّبين (الفدائيين) الكبار في عقر دارهم ، واعتبرنا أن هذا النجاح هو الهدية . . التى يمكن أن نقدمها لشعب إسرائيل بمناسبة عيد الفصح القادم على الأبواب . .

ولكن على الرغم من مظاهر الفرحة . . التى ارتسمت على وجهى . . كان ما يدور فى عقلى شىء مختلف تماماً . . فازالت تلك الخاطرة تراود فكرى ، ولأأكون مبالغاً إذا قلت كانت تثقل كاهلى ، وهى إمكانية أن تبدأ مصر علينا هجوماً مباغتاً . . هجوماً مفاجئاً به جيش الدفاع الإسرائيلى ، والحكومة الإسرائيلىة .

وأمر كهذا لو حدث . . ماذا سيكون موقفنا . وكيف سيكون عليه حال قواتنا . . التي لم تكن قد أعددت لها خططاً دفاعية ، ووقائية كافية في حالة هجوم كهذا . ولم نستعد جدياً بعد . . لمثل هذا الموقف . . بعد أن تضخم لدينا الشعور بالتفوق المطلق بعد حرب الأيام الستة - حرب يونيو ١٩٦٧ - ومن أجل هذا . . اقترحت على رئيسة الحكومة . وعلى وزير الدفاع - في ذلك الوقت - موشى ديان ، وعلى الجنرالات الكبار في هيئة الأركان . . أن نبدأ على الفور في وضع خطط عملية ، والقيام بمناورات تكتيكية . . الهدف منها تقوية القدرة القتالية لدى جيش الدفاع الإسرائيلي في حالة تعرضه لهجوم مفاجئ ، وحدث أن تأخر استدعاء قوات الاحتياط لسبب أواخر ، خصوصاً وأن الأنباء المتواترة . . والتي تفيد بأن مصر تنوى . . أن تبدأ هجوماً علينا في بداية الصيف هذا العام . . مازالت تتوالى . واقترحت عليهم أن نطلق على اقتراحى هذا مشروع . . كاحول لافان - أزرق وأبيض - ولكن الذى حدث هو أن رئيسة الوزراء السيدة جولدا مائير . . لم توافق على اقتراحى هذا . واقترحت هى عقد اجتماع لهيئة الأركان يحضره القادة العسكريون الكبار والزعماء السياسيون في وقت قريب . . بعد احتفالات عيد الفصح .

وبالفعل عقدنا هذا الاجتماع . وكان السؤال . . الذى طرحته رئيسة الوزراء يدور حول إمكانية وقوع أى عمل عسكري من جانب السادات

في صيف ١٩٧٣ ، وأن ما يحدث . . عبر الضفة الأخرى من قناة السويس . . ليس سوى لعب بالنار . . لأمعنى له ؟ . . وأضافت ماثير قولها : مع الوضع في الاعتبار أن أنباء متزايدة ؟ قد توافرت . . لدى أجهزة مخابراتنا عن أن المصريين ينوون القيام بعمل ما خلال الصيف . . كما كانت هذه الأنباء تتضمن معلومات حول الخطوط الرئيسية . . لحظة الحرب المصرية وكذلك عن طبيعة القوات التي أعدها مصر للعبور ، ونظامها . والجداول الزمنية لجميع تحركات هذه القوات ، وتدريباتهم والاحتمالات التي من الممكن أن يقوموا فيها بأي عملية . . تستهدف عبور القناة .

ولكن الذي حدث في هذا الاجتماع . . كان مشابهاً تماماً لما حدث في اجتماعنا في نوفمبر عام ١٩٧٢ . . حينما وقف « إيلي زعيرا » رئيس فرع المخابرات ليعلن ويؤكد : أن كل المعلومات الجديدة التي لدينا ليس بها ما يحسننا على تغيير آرائنا . وتغيير تقديراتنا للموقف ، وتبعاً لذلك خططنا . فالمصريون ليسوا على درجة من الغباء لا تمكنهم من معرفة أن ما يدور على جبهتهم في الضفة الأخرى من القناة بحوزتنا . . كل تحركات قواتهم . . بل كل شيء عن هذه القوات نفسها ، ولهذا السبب بالذات . . فإنهم بدءوا يبحثون عن طرق أخرى بديلة تبعدهم تماماً عن فتح نيرانهم علينا ، أو محاولة عبور القناة .

فحافظ إسماعيل مستشار السادات للأمن القومي سوف يقابل كيسنجر

في ١٩ مايو القادم ، وبريجنيف هو الآخر سوف يزور أمريكا في يونيو ، إن المعنى الوحيد لكل هذا هو أن السادات قد اقتنع تماماً أنه لاجدوى من طريق الحرب ، واختتم زعيماً حديثه قائلاً :

أيها السادة . . . إنني متأكد الآن بأن السادات أصبح مقتنعاً تماماً بأن النتيجة المنطقية الوحيدة لأن يفتح نيرانه علينا هي هزيمة ساحقة له ، ولقواته ، وأنه بناء على هذا قد غير من تقديراته للموقف ، ومن هذه النتيجة المنطقية . . . تتضح لنا صورة مقدماتها . . . فالسادات يريد أن يخلق جواً يملؤه عواصف التهديدات . . . لكي يضمن موقفاً تفاوضياً أقوى عندما تبدأ اللقاءات السياسية في مايو ويونيه ، ومن هنا أيضاً يتضح الهدف . . . الذي يريده السادات من الأمريكيين ، فتواتر الأنباء عن قيام السادات بحرب ضدها وتعمره أن تصل هذه الأنباء إلى أمريكا . . . سيخلق لدى الأمريكيين حساسية مفرطة . . . لأي عمل عسكري من جانبه - حتى ولو كان استدعاء الاحتياط - الأمر الذي سيجعلهم يتدخلون على الفور لمنع وقوع حرب ، أو نزاع مسلح في المنطقة ، ومن هنا يتحركون لفرض تسويات سياسية . . . ستكون نتيجتها - بالتأكيد - سلبية بالنسبة لنا . . . لأنها تعني انسحابنا من على خط القناة ، وهذا ما نرفضه تماماً .

أما وزير الدفاع - في ذلك الوقت - موشى ديان . . . فكان تقديره للموقف موافقاً تماماً لما رآه زعيماً رئيس فرع المخابرات : في أن السادات

يريد بتحركاته على الجبهة هذه الأيام . . . تظاهراً بالقوة . . . لكي يدعم موقفه في المفاوضات السياسية المقبلة على الأبواب ، ولكن موشى ديان أضاف إلى ذلك أمراً جديداً حين قال : ولكن المصريين قد يفتحون نيرانهم بشكل محدود . . . لكي يتوصلوا إلى تحريك الموقف سياسياً ، وهذه المعلومات الأكيدة التي بحوزتنا ، والتي أصبحت تأتينا من مصادر متعددة عن نشاطهم المكثف على الجبهة . . . ليست إلهاماً على أنهم - فيما يبدو - ينوون القيام بعمل ما . . . عمل حقيقى هذه المرة . . . فالمعلومات أصبحت بصورة أكثف عما كانت عليه في نهاية ١٩٧٢ ، ولكن ليس هذا ما يجب أن نفكر فيه الآن ، إن ما علينا أن نفكر فيه . . . هو الطريقة التي نستطيع بها أن نمنع السادات من تحقيق هدفه ، وهو دخول الأمريكيين في مفاوضات سياسية معه ، وإذا نحن قمنا باستدعاء الاحتياط أو بالاستعدادات العسكرية . . . فإننا بذلك نحقق له هدفه . . . لأن الأمريكيان سيتدخلون لمنع نشوب الحرب ، ومن هنا فإن علينا - لكي نهدئ الجو - أن ننقل إليهم . . . يقصد إلى الأمريكان ، هذه المعلومات الأكيدة التي لدينا عن استعدادات مصر لشن حرب أخرى علينا ، ولكن دون أن نرفقها بتقدير ، وتقييمنا النهائي - سواء كان إيجابياً أو سلبياً - وبالطبع نطلب منهم أسلحة جديدة ، وهكذا أقر ديان رأى زعيرا مدير المخابرات . . . ولكنه إرضاءً لى أضاف قائلاً : إلا أنه مع هذا لا يستبعد أن يبدأ المصريون الحرب ، ولذا فإن علينا أن نستعد ، ولكن

دون أن يظهر ذلك . وإذا كانت بحوزتنا معلومات مؤكدة عن قيام العرب بحرب ضدنا فإنه يجب أن تكون بحوزتنا خطة جاهزة ليس فقط للدفاع بل لمنع هذه الحرب . . قبل أن تقع ، وإن كنت شخصياً أرى تناقضاً كبيراً فيما يجري أمامي . . فالسادات يعبئ جيشاً من حوالى نصف مليون جندي يقبضون أجورهم . ونحن قد قمنا باستفزازهم أكثر من مرة . . حينما أسقطنا سبع طائرات لنسوريين في معركة جوية ، وهنا تذكريان أنه لا بد أن يفتخروا ضاف : تلك المعركة التي كانت بحق استكمالاً لبطولاتنا الجوية في حرب الأيام الستة - حرب يونيو ١٩٦٧ - أو بمعنى آخر تأكيداً لجدارتنا واستحقاقنا لهذا النصر الجوي الباهر في تلك الحرب . . إلى جانب قتل رؤساء المخربين (الفدائيين) في قلب بيوتهم ببيروت . . تلك العملية التي بالتأكيد قد نزلت كالصاعقة على رؤوس العالم العربي كله . . كل هذا يجري أمام عيونهم ، وكل ما يفعلونه هو أنهم يتحركون على الجبهة ، إنني أنوى وضع خطة . . قد تكون شبيهة لما يدور في خيال رئيس الأركان - يقصدني أنا - ولكنني أضيف إليها أنني سوف أمنع . . بل أقضي على أى تحرك من جانبهم إلى الأبد ، واقترح تسميتها : الحزام الأسود .

وهنا أضفت أنا قولي : ولهذا السبب فإنني أعتقد أننا يجب أن نستعد ، يجب أن نجهز خطة سريعة للقضاء على أى هجوم عربي مفاجئ . . من جانب تلك القوات . . التي أصبحت تتحرك كثيراً هذه

الأيام . . إنكم لو سألتوني ماهى النسبة التى تضعها لقيامهم بمثل هذا العمل . . فأبني سأقول لكم على الفور ، إنها نسبة مرتفعة جداً ، أيها السادة : إن استعدادهم هذه المرة أكثر جدية من المرات السابقة . . إلاأننى أقدر أنهم لن يبدءوا القتال - إذا قرروا ذلك - قبل شهر من الآن . . ولذلك فأمامنا وقت كاف لتجهيز قواتنا بخطة " كاحول لافان " التى اقترحها ، والتى تهدف إلى استعدادنا لأى هجوم مفاجئ وعلى الفور رد ديان قائلاً :

إننى أؤيد تجهيز خطة . . قد تكون مشابهة لما يقترحه رئيس الأركان - يقصدنى أنا - ولكننى أضيف إليها . . أننا نكون جاهزين لمنع أى تحرك عربى . . لالصد أى هجوم عربى . . سوف نجعلهم عاجزين عن الحركة . . قبل أن يتحركوا ، وهذه هى خطة الحزام الأسود . . التى ستحقق هذا الهدف . .

وانتهى هذا الاجتماع . . بعد أن اتفقنا على أن نستكمل هذه المناقشة بعد ثلاثة أيام . . أى فى ليلة عيد الفصح .

وفى اجتماع ليلة عيد الفصح . . تحدث أيضاً إيلي زعيرا فقال ضاحكاً :

إنه يبدو لى أننا نجتمع هنا . . لكى نتبادل تهنات عيد الفصح . . ولكن لتناقش مرة أخرى فى أمر هذه الأنباء المتزايدة عن تحركات

المصريين ، والتي تدعوني إلى أن أعود ثانياً وأؤكد لكم : أن طائرات الميراج الليبية . . التي تلقتها مصر وكذلك طائرات هانتر العراقية لا يمكن إطلاقاً أن تكون ذات تأثير على تفوقنا الجوى الأبدى ولن تستطيع هذه الطائرات أو غيرها أن تخلق ميزان قوى جوى جديد في المنطقة ، وأنه لم يحدث أى تغيير حقيقى فى قوة مصر عما كانت عليه فى عام ١٩٧٢ . وفى هذه المرة اشترك فى المناقشة الجنرال أرثيل شارون قائد الجبهة الجنوبية فى ذلك الوقت فقال :

إننا مستعدون فى سيناء لنشوب حرب أخرى ، أو أى أعمال استفزازية من جانب المصريين ، فى تقديرى الإجمالى نحن أفضل منهم بمراحل فى كل ما يتعلق بالاستعداد وسرعة التحرك ، والاتصال والإشارة . كذلك الوضع الاستراتيجى الممتاز . . الذى حققه لنا خط بارليف . . بعد مياه القناة . . إن جنودنا محميون وراء سائر صُلْدٍ . . لا يمكن اختراقه . وحتى إذا حدث المستحيل ، واستطاع المصريون اقتحامه . . فإنهم سيفجأون بنوعية جنودنا المتفوقة . جنودنا الذين لا يراودنى أى شك فى أنهم يستطيعون أن يحاربوا بدون هذا الخط - يقصد خط بارليف - أما فيما يتعلق بالتخطيط الحربى ، وتجهيز الخطط فنحن مستعدون بالفعل . فعندنا خططنا ، ومنذ فترة ليست طويلة جربنا هذه الخطط . . فى مناورات ميدانية . وأثبتت بالفعل فعاليتها ، وصلاحياتها . . إلا أنه اختتم حديثه قائلاً : ولكن الشيء الوحيد . . الذى أراه ناقصاً هو تقوية

مجلس الشورى في ١٠/١٠/١٩٥٥



النقاط الحصينة . . التي وضعنا خططنا لعبور القناة منها - إذا استدعت
الضرورة - علينا أن نجهز هذه النقاط . . بكل ما يلزمنا لعملية العبور
هذه ، حتى لا يضيع الوقت . . قبل أن نفعل ذلك .

وشارك بالحديث في هذه المناقشة أيضاً عدد كبير من جنرالات هيئة
الأركان العامة منهم الجنرال شمويل جونين . . الذي كان يوافقني الرأي
في أننا يجب ألا نتجاهل كل ما يحدث على الضفة الأخرى من القناة ،
وننظر إليه وكأن شيئاً لم يكن . . بل علينا أن نجهز أنفسنا بخطط جادة
للحرب وقال : ربما كما تقولون . . لن يحدث شيء . . لأن مصر غير
قادرة على شيء ولكن إذا حدث . . فإننا لن نستطيع أن نبرر حدوثه
سواء أمام أنفسنا ، أو أمام الآخرين . . لن نستطيع أن نقول لهم في
تبريرنا : إننا اعتقدنا أن حرباً لا يمكن أن تندلع . . إن ما أراه أمامي خطر
حقيقي . . هذا الخطر يكمن في تزايد قوة دول المواجهة مؤخراً ،
وخصوصاً قوة سلاح مدرعاتهم . . فمصر - طبقاً لمعلوماتنا - أصبح لديها
الآن ما يزيد على ألف دبابة ، وكذلك السوريون أصبح لديهم ما يزيد
على ٥٠٠ دبابة أخرى . . إنني أرى وجوب إدخال تجديدات جذرية في
سلاح مدرعاتنا ووضع خطة على المدى البعيد بناء عليها تعاظم قوة
الدبابات لدينا وليكن ذلك على حساب الأسلحة البرية الأخرى .
غير أننا في نهاية المناقشات والمداولات . . اقتنعنا جميعاً بما يقوله لنا
زعيرا رئيس فرع المخابرات والذي يتلخص في أن مصر بسبب ظروفها لن

تخارب الآن ، أوفى المستقبل القريب . . على أننا قررنا أن يذهب
الجنرال ديان إلى واشنطن لكي ينقل إليهم كل المعلومات . . التي
لدينا . . دون أن نبدي لهم وجهة نظرنا بالإيجاب أو بالسلب . . حتى
نستطلع رأيهم في هذا الموضوع الخطير ، ويكون وسيلة أخرى للحصول
على مزيد من الأسلحة .

الحزام العسكري الأسود :

حلم موشى ديان !!

كان الجنرال موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت ، والذي يشغل حالياً منصب وزير الخارجية . . عائداً لتوه من رحلة قام بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل عام ١٩٧٣ . وسمعت أنه كان متفائلاً للغاية . . لأننى بسبب وعكة صحية خفيفة لم أحضر اجتماع مجلس الوزراء . . الذى قدم فيه الجنرال ديان تقريره عن نتائج هذه الرحلة .

وكانت بادرة طيبة منه أن زارنى فى بيتى عقب انتهاء جلسة مجلس الوزراء . . والحقيقة أننى كنت متشوقاً لمعرفة نتائج المباحثات التى أجراها ديان فى واشنطن ولكنه ، بعد أن أمضى عدة دقائق فى أحاديث المجاملة الأولى . . لم يفتح هذا الموضوع ، وإنما أخرج من حقيبته الصغيرة . . خريطة عسكرية . . رسمها بخط يده . . ثم نظر إلى طولها . وقال قبل أن أوجه إليه أى سؤال :

انظر جيداً يادادو . . ١ - وكان هذا اسمي الذي يجب ديان أن
يناديني به - إن ماتراه أمامك هو حلم مستقبل . . إنه إسرائيل الآمنة إلى
الأبد . . سوف أجعل حدودي مع العرب قوية . . وحصينة . .
ولا أكون مبالغاً إن قلت لن يخترقها الهواء ، وألقيت نظرة فاحصة على
الخريطة العسكرية . . وفهمت على الفور أنه لكي تتحقق الخطوط . .
التي رسمها ديان على أوراق الخريطة ، وأطلق عليها اسم « الحزام الأسود »
بحاجة تحقيقها إلى عدة عوامل أهمها :

أولاً : ضم جنوب لبنان كله إلى إسرائيل .

ثانياً : ضم أجزاء أخرى من جنوب سوريا وشمالها .

ثالثاً : إنشاء خط محصن يشبه خط بارليف في غور الأردن للحماية
المستعمرات .

رابعاً : تحويل سيناء كلها إلى مركز تجارب للمفاعلات الذرية . .
وكان المعنى الوحيد للأفكار التي طرحها أمامي ديان هو القيام بحرب
أخرى مع العرب ، وفهم ديان هذه المعاني . . التي تدور في ذهني . .
لذلك أردف قائلاً : أعتقد أنه بالإمكان تحقيق ذلك في أواخر عام
١٩٧٣ . . ثم قال إن المسؤولين في أمريكا لم يوافقوا على هذا المشروع
حالياً . . ولكنهم أيضاً لم يعترضوا . . ومعنى ذلك أنهم تركوا لنا حرية
التصرف . . والاختيار . . ثم لخص لي ديان أخيراً نتائج زيارته إلى
واشنطن في عبارة واحدة :

لقد حصلنا على كل ما طلبنا . . بأكثر . وأسرع مما كنا نتصور . .
انصرف ديان ، وعينه تنمّع ببريق حلمه المرسوم في الخريطة
العسكرية . . التي يحملها في حقيته وهو « صنع حزام عسكري أسود »
حول إسرائيل . . يحقق هدفين رئيسيين :

الأول : تأمين إسرائيل إلى الأبد من أية عمليات عسكرية عربية .
والثاني : جعل زمام المبادرة في القتال بأيدينا . . فيما لو أردنا ضم
أراض عربية أخرى . . لقد كان ديان يحلم بعمل يخلد اسمه إلى الأبد . .
تماماً مثلما فعل حازيم بارليف بخطه الدفاعي . . الذي يحمل اسمه على
حافة قناة السويس . . هناك في أقصى الشرق ، وكان معنى ذلك أن
يقوم بعد تحقيق حزامه الأسود بتغيير اسمه إلى حزام ديان .

وكنّت أعظم جيداً أن ديان سوف يستغل الصراع القائم بين التكتل
العمالي - المعارخ - الذي ترأسه مائير - والذي كان حاكماً في ذلك
الوقت - وبين كتلة ليكود المعارضة - في ذلك الوقت - والتي يتزعمها
مناحم بيجين . كنت متأكداً أن ديان سوف يستغل الصراع بين هاتين
الكتلتين . . حتى يحصل على الموافقة لتحقيق حلمه . .

لقد كان ديان يفكر . . كما لو أن العرب غير موجودين . . أو أنهم
انتبهوا إلى الأبد أو كما كان يقول دائماً : الجسد الميت لا يحتاج أبداً إلى أن
نقيم له حسابات . .

ثم حدث بعد ذلك بيوم واحد أى في نفس الأسبوع . . أن تم تغيير

سرى ، وتعديل فى بعض القيادات الجوية السورية . . ونوقش هذا الأمر فى رئاسة الأركان . . ولكننا خرجنا بتحليل واحد . . نكاد نكون شبه مجمعين عليه ، وهو أنه نوع من المناورات الداخلية . . التى تلجأ إليها الحكومات العربية كثيراً . ولكنها أبدا لا تغنى الحرب .

كما وصلت تقارير عن تبادل الزيارات السرية بين بعض المسؤولين العسكريين . . المصريين والسوريين - وهذا وإن كنا لم نعرف مغزاه إلا أنه يدل على أن هناك حركة غير عادية . . يجب أن ندرسها بحذر . . وفى الوقت ذاته زادت حركة الرئيس السادات خارج مصر . ومرة أخرى برز السؤال . . الذى ظل يظهر فى الأفق . . ليقلقنا جميعاً ، وهو ماذا يريد أن يفعل الرئيس السادات . . ؟ وكيف سيتصرف ؟ لقد كان رأى السائد لدى كل المسؤولين لدينا فى إسرائيل . . أن الرئيس السادات يريد أن يقدم للشعب المصرى أى شىء لكى يجعله ينسى الوعد الذى كان رئيسهم قد قطعه على نفسه بأن عام ١٩٧١ سيكون عام الحسم ، ولكن إلى الآن . . ماذا يفعل الرئيس السادات ؟

إنه يسعى للمزيد من المساعدات المادية العربية لتعويض العجز الاقتصادى المصرى ، ولقد أصبح فى حكم المؤكد بالنسبة لنا أن مصر لم يصلها من الأسلحة التى طلبتها وتعاقدت عليها مع الاتحاد السوفيتى إلا ما يعادل العشر تقريباً ، وأن هذا ما سوف يتخذه الرئيس السادات ذريعة لإقناع الزعماء العرب الآخرين بعدم جدوى القيام بعمل

عسكري ضد إسرائيل . . في المستقبل القريب . .
ولكن كانت هناك تقارير تقول ؛ إن روسيا أرسلت بالفعل أسلحة
هجومية ذات مفعول مؤثر لسوريا ، وفي نفس الوقت الذي تدهورت
فيه العلاقات المصرية السوفيتية زادت أواصر العلاقات بين سوريا
وروسيا ، وكان تعليق « زئيف بلم » أحد محللينا السياسيين على ذلك
بقوله : إنها لعبة المبادلة المعروفة في ميزان العلاقات والمصالح ، ولكن
كل ذلك من المؤكد أنه في مصلحتنا . . وذلك لسبب جوهري واحد هو
أن سوريا لا يمكن أن تفكر في القيام بعمل عسكري ضدنا بمفردها . .
كما أن ذلك سيخلق جو الشقاق الذي نخدم أهدافنا على المدى البعيد .
وفي نفس الوقت تقريبا وصلت الأسلحة التي طلبناها من الولايات
المتحدة الأمريكية وفي موعد مبكر عن الموعد الذي نحدد قبل ذلك
لوصولها . . واعتبر الجنرال ديان وزير الدفاع ذلك بمثابة هز الرأس
بالموافقة دون نطق على تحقيق ما يسعى إليه وهو شن ما يسميه بالحرب
الوقائية الأخيرة على العرب ، وإقامة حزامه الأسود حول إسرائيل . .
ولكن الشيء الذي كنا نتوقعه . . وكنا نخاف من وقوعه . . قد
حدث . . فلقد استطاع هنري كيسنجر أن يحقق اتفاقية سلام في فيتنام ،
وكانت هذه أولى الخطوات التي دعمت أقدامه ونفوذه لدى الشعب
الأمريكي بعد أن أصبح وزيراً للخارجية . . ومعنى ذلك أن الحركة
الأمريكية القادمة ستكون بلاشك البحث عن حل سلمي بيننا وبين العرب . .

وطلب الرئيس الأمريكي نيكسون ، أن تزور السيدة مائير رئيسة الوزراء واشنطن في زيارة عاجلة وسريعة للتباحث .

ولبت السيدة مائير دعوة الرئيس نيكسون ، وعادت من هذه الزيارة وهي أكثر انشراحاً وأملاً . . فقد حصلت على قرض غير مدفوع قيمته ٣٠٠ مليون دولار . وعلى قرض طويل الأجل قيمته ٦٠٠ مليون دولار ، وكانت تريد استغلال هذين القرضين في النواحي الاقتصادية .

وفي سد عجز ميزان المدفوعات ، ولكن حدث ما لم تكن تتوقعه هي في أثناء انعقاد جلسة مجلس الوزراء ، وإن كنت أنا شخصياً أتوقع أكثر من ذلك . . فقد قدم الجنرال ديان تقريراً عن الاحتياجات العسكرية من شأنه أن ينتهم ثلاثة أرباع القرضين الأمريكيين ، وكان واضحاً أن لتنفيذ خطته بشن حرب وقائية على العرب . . إلا أن مائير تضاً إلحاح ديان لشن حرب جديدة على العرب ، وأنه يريد أ

ميزانية وزارة الدفاع ثلاثة أرباع القروض الأمريكية لتتـ

وهنا أود أن أقرر حقيقة هامة ، هي أن الجندي

اقتصاد في الدرجة الأولى ، وليس عنصراً عسكرياً

صرخت رئيسة الوزراء بعصية لوزير الدفاع : لا

بتسريح خمسة آلاف جندي . . فإني أظن

والضرورة لاقتصادنا ، ولكن رفض دها

والحقيقة أن مائير كانت مستاءة

تكشف . وتتضح معالمها . فهو يمارس دورين على الجنود
الإسرائيليين :

الدور الأول : إعدادهم لخوض حرب جديدة ضد العرب يحقق بها
حزامه الأسود .

والثاني : أنه يعيّنهم نفسياً ضد الزعامة السياسية في إسرائيل . . حتى
يستطيع دخول معركة انتخابات رئاسة الوزراء بعد انتهاء مدة مائير . وهو
مطمئن لفوزه . فقد كان ديان يمثل للشباب الإسرائيلي « أمل إسرائيل »
وكان في اعتقادهم أسطورة لا تقهر . . كما كانت له شعبية كبيرة في
أوساط الشباب خاصة ، والشعب عامة تضايق الكثيرين من القادة
عندئذ . .

بينما كانت مائير تركز في اجتذابها للشباب على قضية هامة . وهي
جعل إسرائيل أورب الشرق الأوسط . وفي الحقيقة لم تكن مائير هي أول
من نادى بهذه النظرية . . بل كان هيرتزل هو الذي فعل ذلك . ولكن
هيرتزل كان صاحب نظرية . أما مائير فكانت تسعى لتحقيقها . ومعنى
ذلك أن يكون لنا اقتصاد متين ، وصناعات متطورة . وأيد عاملة
فنية . ولكن الحقيقة هي أن جيش الدفاع كان يمتص كل ذلك
بشراهة . .

وحينما رفض ديان ما طلبته مائير من تسريح خمسة آلاف جندي
إسرائيلي من العمل . والحرفيين . . ردت عليه مائير بخدّة قائلة : إذا

كنت صادقاً في أن لديك خطة جاهزة لتعبئة إسرائيل كلها في ست ساعات بما في ذلك الإسرائيليون المقيمون خارج إسرائيل . . فلماذا نخشى أن نستخدم بعض جنود جيش الدفاع في الخطة الاقتصادية الجديدة . . ؟

وتوتر الجو جداً . . لكن إيبان وزير الخارجية حسمه بعبارة واحدة حين قال :

فلنجر استفتاء بين القيادة حول هذا الأمر . . وانتهى هذا الاجتماع . وقد أصبح العداء واضحاً ومستحكماً في العلاقة بين ديان ومائير . وهذا ما كنا نحرص على ألا يتسرب خارج قاعات الاجتماع . . الجبهة السورية كانت متوترة ، والسوريون يقومون بانتهاكات كثيرة لوقف إطلاق النار ، وعمليات التخريب (الفدائيين) في تزايد مستمر . لكنني حيناً انفردت بديان في جلسة خاصة في منزله قال لي وهو يتسم : يادادو أريد أن أصارحك بشيء أود تنفيذه معاً «إنني أعترض على كل أفكار مائير . . إنها مازالت لا تفهم أنه لكي نجعل إسرائيل أوربا الشرق الأوسط يجب أولاً ألا نجعل هناك شيئاً اسمه القوة العسكرية العربية . وهذا واجب جيش الدفاع بالدرجة الأولى .

ثم هناك نقطة أخرى أرى أننا يجب أن ننفذها معاً ، هي أنني أريد أن نكون فرقة خاصة - لمكافحة التخريب الفلسطينيين في أى مكان : وإذا كان العرب لا يستطيعون دخول حرب معنا حتى عام ١٩٨٠ على

الأقل فليس معنى ذلك أن نتنظر دائماً . . حتى يستعدوا هم لذلك . .
إن الوقت مناسب لردعهم إلى الأبد ، وأنا مازلت مصراً على خطتي .
ولقد وعدنى مناحم بيجين بأن يكون معى . . يجب أن أنفذ فكرنى
بإنشاء أمن جديد حول إسرائيل . . لقد سرحو فى مصر الجنود . . لأنهم
لا يريدون ، ولا يستطيعون الحرب . أما نحن . . فهل تعتقد أننا
سنسكت ، ونظل هكذا . . لقد قررت أن أنهى كل شىء مع نهاية عام
١٩٧٣ . . لتبدأ إسرائيل الآمنة إلى الأبد . ولتنهى القهوة العربية إلى الأبد . .

» » »

هناك أمور صغيرة . . قد تمر على الكثيرين مروراً عابراً . . دون أدنى
اهتمام بها ، ولكن هذه الأمور الصغيرة . . التى قد تكون كلمة . أو
فكرة ، أو تصريحاً ، أو حتى زيارة فى وقت غير عادى . . تعتبر أمراً بالغ
الخطورة . . عند الذين يتعاملون مع العسكرية السياسية أو السياسية
العسكرية ، وسوف أتعرض هنا لأمرين مرا على ملايين البشر مروراً
عابراً ، ولكنها استوقفانى بإلحاح كما استوقفا غيرى من الذين يتعاملون
مع السياسة العسكرية ، أو العسكرية السياسية ، هذان الأمران هما :
١ - خرجت الصحف العربية ، والعالمية ، وعلى صدر صفحاتها
الأولى صورة الرئيس السادات ، وبعض أفراد القيادة المصرية - وهذا
أمر عادى ، ولكن الذى استوقفنى هو أن الرئيس السادات يرتدى هذه
المرة الملابس العسكرية لأول مرة بصفته قائداً أعلى للقوات المسلحة

المصرية ، وكان يتحدث مع بعض الضباط المصريين في أحد المواقع على ضفة القناة ، وكنت في ذلك الوقت في اجتماع محدود . . دعت إليه السيدة شالوميت آلوني زعيمة حركة حقوق المواطن ، وكان برفقتي الجنرال ديان وإسحاق رابين ، وشمعون بيريز وشلومو هليل . . وضعت الصحيفة الأمريكية التي نشرت صورة الرئيس السادات . . أمام الجنرال ديان ، وسألته ألا تحس شيئاً معيناً من هذه الصورة . . ؟

فأجاب بعد لحظات تدقيق : لا شيء . . لا شيء على الإطلاق . . الأمر مجرد محاولة لتهدئة ضباط الجيش المصري . . لأنهم على وشك التمرد .

وتوجهت بنفس السؤال إلى شمعون بيريز فقال :
إنني أتفق مع الجنرال ديان في رأيه . وأود أن أضيف هنا : أنني كنت أتوقع نفس الإجابة من السيد شمعون بيريز . فهو نسخة طبق الأصل من الجنرال ديان فكراً وتكويناً ومعتقدات . . فهما كانا من كتلة رافي التي تعود البعض في إسرائيل أن يطلق عليها كتلة « العصا الصلبة » والغريب أنها انشغلا بعد ذلك مع الحاضرين في أحاديث متفرقة ، ولم يسألني أحدهما : هل لدى وجهة نظر أخرى في ارتداء الرئيس السادات للزى العسكري في هذا الوقت بالذات . . ؟

ولو سألوني . . لأجبتهم على الفور . . إن هذا الرجل يريد أن يقوم

بحرب ضدنا مهما كلفته . .

أما الأمر الثانى : فهو خبر قصير نشرته الصحف . وتناقلته وكالات الأنباء عن زيارة للرئيس الأسد . . قام بها لقيادة القوات الجوية . . ولم يلتفت أحد منا أيضا إلى المغزى من وراء هذا الخبر .
لقد كنا متأكدين بأن مصر انتهت إلى الأبد ، وكانت خططنا القادمة هى عزلها تماما عن البلدان العربية الأخرى .



موشی دیانا : مستجیل اُن تقوم مصر بعمل عسكري قبل منتصف عام ١٩٧٤ الأكثر من اعتبار

السلام بالقوة

والحدود يجب أن تكون متحركة !

وصلت إلينا برقية سرية عن طريق سفارتنا في واشنطن . . البرقية تؤكد أن مصر عقدت النية على دخول حرب رابعة مع إسرائيل . . بالاتفاق مع سوريا . ولم تفصح البرقية عن : كيف ستدخل مصر وسوريا الحرب الرابعة ضد إسرائيل ومتى . . ؟ !

وبالفعل عقدنا اجتماعاً عاجلاً في رئاسة الأركان . حضره معظم الوزراء أعضاء الحكومة . وكان علينا أن نناقش بجدية أكبر مضمون هذه البرقية . وأن نعيد تقييم تقديراتنا . واستنتاجاتنا بالنسبة للموقفين المصرى والسورى . وكان علينا أن ندرس مرة أخرى هذه النقاط الهامة التالية :

١ - هل تستطيع مصر دخول حرب مع إسرائيل دون الاعتماد على الاتحاد السوفيتى . فى الوقت الذى تمر فيه العلاقة بينهما بأزمة واضحة . . والاتحاد السوفيتى هو المصدر الوحيد للتسلح المصرى . أى أنه يملك فى يده مصير مصر . ولكى لا أكون مبالغاً فى هذه الحالة

أقول : مصيرها العسكى .

٢ - تؤكد كل المعلومات والتقارير . . التى بحوزتنا أن مصر لم تستكمل بعد خططها الهجومية . بسبب النقص الكبير فى الأسلحة . وخصوصاً فى نوعية الأسلحة الهجومية التى تحتاج إليها مصر لتنفيذ هذه الخطة . . كما تقول المعلومات والتقارير أيضاً إن القوات المصرية يلزمها فترة لا تقل عن خمس سنوات . . حتى يستوعب الجنود المصريون كيفية استعمال الأسلحة الحديثة التى لديهم . والتى تفترض أنها قد تصل إليهم من وقت أو آخر خلال هذا العام أو الأعوام التى تليه .

٣ - إن مصر فى وضع اقتصادى لا يسمح لها بدخول الحرب . وإلا تعرضت لكارثة كبرى . ولقد اتفق معنا كل الخبراء الأمريكيين فى أن الحرب قد تكون الحل الوحيد أمام القادة العرب . وخاصة قادة مصر وسوريا . للخروج من محنتهم وتمكينهم من مواجهة شعوبهم . ولكن كان رأينا جميعاً فى القيادة هنا هو أنه إذا كانت الحرب هى المخرج أو الحل الوحيد أمام قادة مصر وسوريا . خاصة بعد أن تصاعدت حملات تشهير واسعة عليهم داخل الأقطار العربية نفسها . فإن ذلك كان معناه فى تقديرنا وعلى حد تعبير شخصية سياسية إسرائيلية كبيرة . الاستعاضة عن الموت شتقاً بالموت حرقاً .

وخرجنا من هذا الاجتماع الطارئ وقد اتفقنا على أن يقوم السيد إيجال آلون نائب رئيسة الوزراء ومعه الجنرال موشى ديان وزير الدفاع

بالسفر إلى واشنطن خلال يومين على أكثر تقدير لدراسة وبحث وتفسير ما جاء في البرقية السرية . على أن يحاط خبر سفرهما بسرية تامة . .
لذلك سرنا إلى الصحف أن الجنرال ديان متوعلك إثر نزلة برد . وأنه يلزم منزله الربي بالقدس . وأن السيد إيجال آلون معتكف لدراسة الأوضاع الداخلية وإعداد بعض الدراسات والتحولات لبعض الأزمات الاقتصادية . . التي تمر بالبلاد .

ولكن قبل أن ننصرف من هذا الاجتماع واصلتنا إشارة عاجلة تقول إن مجموعة من المحرّبين (الفلسطينيين) تسالت إلى ثلاث مستعمرات من مستعمراتنا في الجليل الأعلى وقتلت عشرين مواطناً إسرائيلياً .
وبدأت العصبية تظهر على وجه الجنرال ديان . وطلب طائرة فوراً لكي تنقلنا جميعاً إلى هذه المستعمرات . . ثم قال ونحن في الطائرة . .
سوف أعود من واشنطن لأنفذ خطتي على الفور - يقصد خطة الحزام الأسود التي يحتل بموجبها أجزاء من جنوب لبنان وسوريا .
على أنني أريد أن أؤكد بصدق أن أخطر الاجتماعات التي سبقت حرب يوم الغفران - حرب أكتوبر - كان الاجتماع الذي عقد في الكنيسة في الرابع من شهر يوليو عام ١٩٧٣ وحضره جميع أعضاء الكنيسة والحكومة بالإضافة إلى المحافظين والحكام العسكريين في المناطق المحتلة . وثلاثي أعضاء هيئة رئاسة الأركان . وكانت المواضيع المدرجة في جدول الأعمال للمناقشة . . مواضيع من الدرجة الأولى . .

أى باللغة الأهمية وأذكر منها :

١ - بحث الحشود المصرية السورية على كلتا الجبهتين المصرية والسورية . . التى تتصاعد ثم تنخفض بالإضافة إلى حالة التعبئة القصوى التى تم اتخاذها فى البلدين .

٢ - وضع خطة عامة لمواجهة أى احتمال . . فالتحذيرات تأتينا من كل جهة . وكلها تفيد أن هناك إحساساً عاماً بأن انفجاراً وشيكاً سوف يقع فى منطقة الشرق الأوسط .

٣ - أما الموضوع الثالث الذى كنا نناقشه وكان هو أهم ما فى هذا الاجتماع . فقد كان . . مناقشة مشروع لحل مشكلة الشرق الأوسط تقدم لنا به مسئول أمريكى سوف أغفل ذكر اسمه . . لأن وضعه مازال حساساً فى بلاده وخارجها ولكنى أستطيع أن أخلص المشروع فى النقاط التالية :

(أ) أن تنسحب إسرائيل من الضفة الشرقية لقناة السويس وداخل سيناء إلى مسافة قدرها ٢٥ كيلو مترا مع ضمان إدارة مشتركة للتممرات تحت إشراف دولى .

(ب) أن تتخلى إسرائيل عن الخط المسمى بالخط البنفسجى وهو الذى يبلغ طوله ٤٥٠ كيلو متراً . والواقع على حدودنا مع سوريا . . كما تنسحب أيضاً من مناطق التلال حتى الرفيد بمسافة قدرها ٧٠ كيلو متراً .

مع ضمان وجودها في مساحة المستعمرات الثماني التي أنشئت في هضبة الجولان . .

(ج) أن تكون مدينة القدس مركزاً دولياً محايداً .

(د) إيجاد حل ما لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

(هـ) مقابل ذلك يتم التوصل إلى حالة سلام دائم في المنطقة تمنح إسرائيل حقاً دولياً وشرعياً في المنطقة وفي أحقية العيش بسلام فيها .
حقاً أقول لقد كانت جلسة عاصفة وقف فيها مناحم ييجين عضو الكنيست وزعيم كتلة ليكود وإيجال آلون وموشي ديان وأنا - وقفنا بحزم ضد هذا المشروع . . . كنا ندرك جيداً أن انسحابنا من الضفة الشرقية لقناة السويس أمر مستحيل بل يشكل خطراً علينا . . . لأن ذلك كان معناه أن تطول أيدي المصريين . . . وأن يصبح عمقنا الاستراتيجي مهدداً بالحساب العسكري الدقيق . . . إذ تستطيع صواريخهم العابرة أن تتحرك بسهولة إلى مدى يبلغ عمقه عشرة كيلومترات داخل سيناء . لتضرب حيفا ويافا وتل أبيب . ومعنى ذلك أيضاً أن القوات السورية ستعود للنحكم في المرتفعات الشمالية وفي المستعمرات الموجودة بها . وتستطيع في أي وقت وعلى أي مرمى أن تصينا إصابات مباشرة في الصميم . وهذا كله يعني أن أمننا أصبح مهدداً داخل المصيدة السورية المصرية . . .
أما أشدنا هلعاً واحتجاجاً ضد هذا المشروع فقد كان الجنرال حايم بارليف . إذ وقف بصرخ قائلاً :

لقد كلفنا خط بارليف وحده خمسة بلايين دولار ووضعنا فيه خبرة ثلاثين خبيراً عسكرياً من إسرائيل وألمانيا وأمريكا . وصنعناه ليكون حاجز أمن وخط دفاع دائماً ورا دعاً لمصر . ومعنى أن نقبل هذا المشروع أن نسلم الخط للمصريين . . أن نسلم لهم خمسة بلايين دولار - أن نسلم خبرة ثلاثين خبيراً دولياً . . أن نسلم أمتنا سهلاً لأعدائنا .

ثم قال بارليف :

هل تضمنون يا سادة أو تضمن لنا أمريكا . . أن تتاح لنا فرصة أخرى مثل فرصة عام ١٩٦٧ - إذا وافقنا على هذا المشروع - لنبنى خط دفاع آخر؟ . . ولماذا نتنازل عن كل هذا؟ . . أمن أجل اعتراف ، وسلام دائم . . ؟ إننا نستطيع ، بل استطعنا أن نفعل ذلك . . إن الوضع الحالي هو ما نريد . ومهما كانت التقارير فإن مصر لن تستطيع دخول حرب وأيضاً سوريا . . لأنها لا تستطيع أن تدخل دون مصر . . إنى أسجل عدم موافقتي على هذا المشروع ، وأعترض أعترض . . أعترض !

وفي صباح اليوم التالي عاد المسئول الأمريكي . . الذى لم أذكر اسمه إلى بلاده وهو يحمل معه رفض إسرائيل لمشروعه . ويحمل معه أيضاً وجهة نظرنا التى تعكس هذا الرفض ولكن بلطف . . أى بالتعبير الذى يستخدمه الدبلوماسيون والذى يقول : اعرف اتجاهك وتحرك إليه .

لقد كلفنا خط بارليف وحده خمسة بلايين دولار ووضعنا فيه خبرة ثلاثين خبيراً عسكرياً من إسرائيل وألمانيا وأمريكا . وصنعناه ليكون حاجز أمن وخط دفاع دائماً ورا دعاً لمصر . ومعنى أن نقبل هذا المشروع أن نسلم الخط للمصريين . . أن نسلم لهم خمسة بلايين دولار - أن نسلم خبرة ثلاثين خبيراً دولياً . . أن نسلم أمننا سهلاً لأعدائنا .

ثم قال بارليف :

هل تضمنون يا سادة أو تضمن لنا أمريكا . . أن تتاح لنا فرصة أخرى مثل فرصة عام ١٩٦٧ - إذا وافقنا على هذا المشروع - لبنى خط دفاع آخر ؟ . . ولماذا تتنازل عن كل هذا ؟ . . أمن أجل اعتراف ، وسلام دائم . . ؟ إننا نستطيع ، بل استطعنا أن نفعل ذلك . . إن الوضع الحالي هو ما نريد . ومهما كانت التقارير فإن مصر لن تستطيع دخول حرب وأيضاً سوريا . . لأنها لا تستطيع أن تدخل دون مصر . . إنى أسجل عدم موافقتي على هذا المشروع ، وأعرض أعترض . . أعترض !

وفي صباح اليوم التالى عاد المسئول الأمريكى . . الذى لم أذكر اسمه إلى بلاده وهو يحمل معه رفض إسرائيل لمشروعه . ويحمل معه أيضاً وجهة نظرنا التى تعكس هذا الرفض ولكن بلطف . . أى بالتعبير الذى يستخدمه الدبلوماسيون والذى يقول : اعرف اتجاهك وتحرك إليه .

ودع الآخرين يتحركون في أى اتجاه يريدون دون أن تظهر أنك تعارضهم . .

لقد كانت وجهة نظرنا تلتخص في التالى :

إن قيمة الأرض التى نحتلها هى أننا نستخدمها كضغط على العرب ليقبلوا الجلوس معنا دون قيد أو شرط على مائدة مفاوضات مباشرة فى الوقت الذى يشعرون فيه بالضغط . وأن أى انسحاب من جانبنا سيمنحهم بعض القوة . . بل سيجعلهم يتجربون على خوض غمار حرب رابعة ضدنا . وكان رد المسئول الأمريكى : أعتقد أنكم تطلبون المستحيل ، وأنا قدمنا لكم هذا المشروع لكى نجنب المنطقة خطر انفجار آخر . . لا بد أنه واقع . .

أعود إلى تلك الجلسة العاصفة . حيث عدنا نناقش بقية المواضيع المدرجة فى جدول الأعمال . فاتفقنا على التعاقد مع مائة طيار ممن هم من أصل يهودى . ولكنهم يقيمون فى أمريكا وبريطانيا وألمانيا الغربية . . لكى يأتوا إلى إسرائيل ويتنقوا تدريبات على طائراتنا ويكونوا جاهزين . . حينما نستدعيهم ، وكلف الجنرال ديان وزير الدفاع الكولونيل إبراهيم دين للقيام بهذه المهمة وتشكيل اللجنة الخاصة بتنفيذ ذلك . .

ثم بدأ بعد ذلك الجنرال ديان يقرأ علينا التقرير الذى أعدناه أنا وهو ولجنة من الخبراء العسكريين الإسرائيليين والذى كنا نحجب فيه على

السؤال الذى أثير فى الأذهان . . عقب وصول البرقية السرية من واشنطن والتي أكدت أن مصر وسوريا عقدتا النية على دخول حرب . وكان السؤال هو كيف ؟ ومتى . . ؟

قال ديان :

إذا كانت مصر ستنوى القيام بعمل عسكري ضد إسرائيل فلن يكون ذلك قبل الفترة من ربيع عام ١٩٧٤ إلى خريف ١٩٧٥ . وإنه من المستحيل قيام مصر على الخصوص بأى عمل عسكري قبل منتصف عام ١٩٧٤ وذلك للاعتبارات التالية :

١ - أن مصر مازالت تركز على الخطة الدفاعية ، ويلزمها عام على الأقل لوضع خططها الهجومية .

٢ - مازالت الأسلحة الهجومية - التى طلبتها مصر . . لم تصلها إلى الآن . ومن المعروف أن أية أسلحة لا يمكن أن تكون صالحة لاستعمال الجنود . . دون مرور ستة أشهر على الأقل حتى يستوعبوها ويمكثهم التعامل معها وبها .

٣ - أن الحالة الاقتصادية فى مصر تحتاج لتخزين احتياطي اقتصادى أو ما نطلق عليه نحن المشتغلين بالعسكرية السياسية . اقتصاد حرب - إلى نفس المدة الزمنية - أى ستة أشهر على الأقل .

٤ - أن الرئيس السادات سيحتاج لزمن طويل . . حتى يقنع رئيس سوريا بدخول مغامرة عمل عسكري ضدنا . ونعتقد أنه لن ينجح فى

هذا . . وفي النهاية سوف تقوم مصر بهذا العمل العسكرى وحدها . ولذا فإن نتيجة هذه المغامرة العسكرية تكون قد تحددت من الآن . .
ثم تسأل في هذا الاجتماع أيضاً الصحفي «إيلي أيال» المحلل السياسى
الجريدة معاريف المسائية وأحد أعضاء كتلة ليكود المعارضة عن كيفية
دخول مصر الحرب وهل خطوطنا الدفاعية تمنع وقوع هذه الحرب حتى
لو حاولت مصر ذلك بعملية انتحارية يائسة . . ؟
فأجابه ديان ساخرأ :

لا تنس أنه يلزم مصر لكى تحقق عبور قناة السويس واقتحام خط
بارليف . . يلزمها سلاحا المهندسين الروس والأمريكى معاً . وكان
الجنرال بارليف يؤيده بإيماءة قوية من رأسه وكأنه يريد أن يقول لإيلي
أيال : لا تنس قوة ومثانة الحصون الموجودة فى خط بارليف . . على
أننى أود أن أذكر هنا قبل أن أستطرد . . إننى كنت بجوار الجنرال بارليف
حين عبر المصريون القناة . . واقتحموا خطه . . وجاءتنا أول إشارة
بذلك ، أذكر ساعتها أننى نظرت إلى وجهه . كان وجه بارليف تماماً مثل
وجه مهرج فى السيرك سقط القناع المضحك الذى يلبسه فبدا أمام
الجمهور مجرداً لا شىء فيه سوى معناه ، أو كمثلة تساقطت ملابسها
وهى على خشبة المسرح فبدت أمام جمهورها وهى عارية ووجهها يملؤه
التخل والتعار . . ثم صرخ بارليف فى الأجهزة التى أمامه : أعيدوا
الإشارة . . أعيدوا الإشارة . . !

وبعد ساعتين وصلتنا إشارة جديدة . . تفيد أن المصريين قد احتلوا أهم ثلاثة مواقع على خط بارليف . وهى مواقع بن جوربون والتمود . . والصخرة ووقتها لم أجد بارليف بجوارى ، ولا أدرى حتى الآن أين اختفى بارليف لمدة أربع ساعات ، إذ مازالت تلك النقطة إلى الآن لا تجد لجنة التحقيق «أجرات» التى تشكلت بعد انتهاء الحرب إجابة مقنعة لها . . .

وأخيراً اتفقنا فى هذه الجلسة على أن يحمل إيجال آلون وزير الخارجية معه إلى واشنطن . التى كان سيسافر إليها قريباً قائمة جديدة بالأسلحة التى تريدها إسرائيل ، ووضعنا على رأس هذه القائمة طائرات «اف ١٥» المتطورة الجديدة والتى صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية لتواجه طائرات الميج ٢٥ الروسية . كنا نصر بالحاح على الحصول على هذه الطائرة بالإضافة إلى صواريخ أرض أرض بعيدة المدى . . ذات الرؤوس المتعددة وأمريكا لم تستعملها إلا مرتين فقط فى فيتنام . . ثم أفلعت عن استعمالها . . بعد أن حرمتها لجان دولية كثيرة . أما خطة التعبئة فقد تم تكليفنا . أنا والجنرال ديان بتجهيزها . وفعلاتم ذلك ، وكانت عبارة عن أربعة نداءات توجه عبر الإذاعة والتليفزيون ومكبرات الصوت ، ويمكنها أن تجمع فى ساعات معدودة . . أكثر من عشرين ألف جندي من الاحتياط .

* * *

قيلون من السياسيين الدوليين أولئك الذين يعرفون أن وزير الخارجية إيجال آلون يتفق كثيراً مع د . هنري كيسنجر - وزير خارجية أمريكا في معظم أفكاره وآرائه . . إيجال آلون تلميذ سابق للدكتور هنري كيسنجر حين كان أستاذاً للسياسة الدولية في جامعة هارفارد بأمريكا . . لذلك كنا دائماً نطلب من إيجال آلون في أية محادثات يجريها مع أستاذه السابق د . كيسنجر أن يفرق بين رأيه الخاص ، ورأى كيسنجر ، وكان يجد صعوبة في ذلك لأنه على ما يبدو . . كان مبهوراً بأستاذه .

ولما عاد آلون من زيارته لواشنطن . . التي استغرقت أسبوعاً كاملاً قابل خلاله د . . هنري كيسنجر ، كما اجتمع لمدة ساعتين مع الرئيس نيكسون . . أقول . . بعد عودته قدم تقريراً مفصلاً عن هذين الاجتماعين وما دار فيها من نقاش .

قال كيسنجر لآلون :

إن الوضع في منطقة الشرق الأوسط مترد للغاية ، بل وصل إلى درجة الخطورة ، وأنه حتى الرأي العام الأمريكي . . لم يعد متقبلاً لموقف إسرائيل المتصلب . . وإن عليكم أن تكونوا أكثر مرونة ، لأن العرب لن يتحمنوا أكثر من ذلك ، وإن أي عمل عسكري يقوم به العرب سيجد تعاطفاً من الرأي العام العالمي أكثر من ذي قبل . وكان هنري كيسنجر يستعمل جملة دائماً يرددتها هي : إن اليد التي تظنها ضعيفة . . تصيبك بالعمى إذا وصلت إلى عينيك . . وفهم آلون أن أستاذه يريد

حلا للمشكلة دون حرب أخرى .

أما عن اجتماع الرئيس الأمريكى نيكسون مع ألون . . فقد علت الدهشة وجه الرئيس نيكسون حين رأى القائمة الجديدة . . التى تقدمنا بها مطالبين بمزيد من الأسلحة الحديثة . . وعلق على ذلك بقوله : إنكم تخزنون الأسلحة . . كما لو كنتم قد عقدتم النية على مخاربة أمريكا نفسها . . إن الأسلحة التى لديكم تساوى أربعة أضعاف ما لدى العرب مجتمعين . ومع ذلك أراكم دائمي الخوف ، وبالتالي أنتم دائمو المطالبة بالسلح . ولكن الرئيس نيكسون وافق فى النهاية على القائمة ، إلا أنه أرجأ الطلب الخاص بطائرات «ف ١٥» إلى وقت آخر ، وكان رأيه أن نحاول إيجاد حل بالوسائل السلمية .

وبالطبع لم يقع هذا الكلام الجنرال ديان . . فقد علق على قول كيسنجر لتلميذه ألون بأن السياسيين يرون دائماً الأشياء من فوق . . أما العسكريون فيرونها من أسفل . من القدم حتى الرأس ، أى بمنتهى الدقة . والجدير بالذكر هنا وما أود أن أقرره أن الجنرال ديان لم يكن يرتاح دائماً لأراء وأفكار هنرى كيسنجر . وكان يقول عنه لأصدقائه وأنا واحد منهم :

إن كيسنجر يود من كل قلبه أن يكتبوا اسمه على كل شارع . . فهو مغرم بأن يكون رجل كل عام . بل لا أكون مبالغاً إذا قلت رجل كل ساعة . . حتى لو كان ذلك على حسابنا .

وبعد شهر واحد من زيارة آلون لواشنطن وصلتنا أول شحنة من الأسلحة التي طلبناها . . في القائمة . . التي حملها معه إيجال آلون إلى واشنطن وكانت هذه الشحنة عبارة عن :

١ - ٦٠ دبابة من طراز إم ٦٠ .

٢ - ٤٠ طائرة فانتوم و ٢٠ طائرة هليكوبتر . وثمانى طائرات ناقلات جنود وذخيرة وأسلحة .

٣ - عشر وحدات صاروخية أرض - جو .

ولم يصلنا أى شىء من طلبية الطائرات « أف ١٥ » الحديثة . وفى نفس الأسبوع تقريباً وصلتنا شحنة أخرى من ٧٥ دبابة ألمانية غربية من طراز ليونارد - وأصبح مجموع ماوصلنا من أسلحة خلال هذه الأشهر الستة ما يعادل ١٦٠ دبابة أمريكية . و ١٢٥ دبابة ألمانية و ١٩٠ طائرة فانتوم . وسكاي هوك . و ٤٠ طائرة هليكوبتر وتسع عشرة طائرة نقل . و ٢٣ وحدة صاروخية أرض جو . وسبع شبكات توجيه جوى من طراز هونر الإليكترونية وبهذا نكون قد امتلكننا بالفعل ٤ أضعاف ما يملكه العرب من الأسلحة فضلاً عن النوعية . .

وفى يوم ٢٨ أغسطس عام ١٩٧٣ أقيمت حفل عشاء تكريماً للسيد ناجوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى . . الذى وصل إلى إسرائيل بعد زيارة له لألمانيا الغربية . ومقابلته للمستشار الألمانى « فيلى برانت » . وبرغم اختلاف معظمنا مع جولدمان فى الكثير من وجهات

النظر . . فإننا نسميه الأب الرابع لإسرائيل . وكنت أعلم أن ناحوم جولدمان يعد كتاباً جديداً عن مستقبل دولة إسرائيل ، يحاول أن يصل فيه إلى ماسيكون عليه مصير الدولة . وكان معنا في تلك الليلة أيضاً «إيلي آيال» المعلق السياسى لصحيفة معاريف . وأحد أعضاء كتلة ليكود المعارضة في ذلك الوقت .

كان جولدمان غير متفائل لمستقبلنا مع العرب . لو استمر الوضع هكذا . وكان يريد قبل أن ينتهى من هذا الكتاب أن يكون وثيقة تحمل وجهات نظر كل المسئولين في إسرائيل سواء كانوا عسكريين أو سياسيين . وفاجأنى السيد ناحوم جولدمان بالسؤال التالى :

أيها يشكل فائدة أكثر لإسرائيل ويجعلها أكثر قوة . . الأراضى التى تحتلها . . أو التسويات السياسية . . ؟ امتيازات استراتيجية أصلها جغرافى أم أخرى يكون مصدرها أفضليات اقتصادية وثقافية . . ؟ وقبل أن أجيب حضر الجنرال ديان . واعتذر عن تأخره لأسباب خاصة . . وطلبت من جولدمان إعادة السؤال مرة أخرى في حضور الجنرال ديان . .

وأعاد جولدمان السؤال . . وهز الجنرال ديان ساقيه . وهو يغوص في المقعد . . ثم قال :

إن السلام الذى تريد إسرائيل . . قد تحقق منذ عام ١٩٦٧ . إذ إنه منذ ذلك الحين وظروف السلام تسود الأراضى المحتلة . وإسرائيل . .

نحن نسعى لخلق سلام بيننا وبين العرب بطريقة غير رسمية ولنا
بحاجة إلى السلام الرسمي وربما كان السعى وراء هذا السلام الرسمي .
يضر بالحالة التي نحرص عليها وهي تثبيت الأمر الواقع الذي فرضته حرب
عام ١٩٦٧ تثبيتاً يدخل في صيغة سلام غير رسمي ، وقال جولدمان
مكرراً سؤاله :

إن سؤالى محدد . . أرجو أن تكون الإجابة عليه محددة . . وهو :
هل تعتقدون أن قوة إسرائيل في الأراضي أو في التسويات . . ؟
فأجاب ديان :

إنى لأرضى إلا بسلام القوة . . الذي يحقق لإسرائيل الحدود
الآمنة . وبالطبع لن يستطيع أحدنا أن يحدد مساحة هذه الحدود . . إنما
تتغير تلقائياً نظراً لطبيعة نمو وتوسع إسرائيل . وإذا كنا نسعى لأن نكون
نحن بديل القوى الكبرى في الشرق الأوسط . فيجب أن تكون لنا
أنيابنا . وهذه الأنياب عسكرية واقتصادية . وجغرافية . والنايب
الأول . . أى الناب العسكرى . . يحقق الانياب الأخرى . .

أما جولدمان فقد رأى أن سلام القوة لا يمكن أن يخلق الجو الذي
يساعد الشعب الإسرائيلي على الذويان والتأقلم داخل المجتمعات العربية
المكونة لخريطة المنطقة . وقال جولدمان : إن السلام الاقتصادي أكثر
ضماناً لبقاء إسرائيل . وكان يقصد بقوله : السلام الاقتصادي : إنهاء
حالات العداء والحصار . والمقاطعة العربية . وفي نفس الوقت المحافظة



انبعاث : تفرق في المعاملة بين يهود الشرقيين ، واليهود من أصل عربي

على الطابع اليهودى والسماح بالهجرة لإسرائيل . . وإبنى أعتقد أن جولدمان كان متفائلاً أكثر من اللازم حين قال لديان : عش . ودع غيرك يعيش .

وهنا تدخل « إيلي أبال » كبير كتاب صحيفة معاريف وعضو كتلة ليكود فقال بمحبة : إن هذه المبادئ ربما تصلح لكل شعوب الأرض . ولكنها لا تصلح لإسرائيل . . إن لإسرائيل هدفاً استراتيجياً لا يمكن تحقيقه على هذه الرقعة من الأرض ، ويمكننا أن نتخيل بسهولة صورة الحرب لو بدأت المواجهة العسكرية من نقطة ما قبل عام ١٩٦٧ ففي ذلك كارثة كبرى . . إن المزيد من الأرض يعنى المزيد من القوة . ويعنى المزيد من السلام . وهكذا انتهت حفلة العشاء التى أقيمتها فى بيتى تكريماً للسيد ناحوم جولدمان دون أن يخرج منا جميعاً بإجابة مقنعة من وجهة نظره .

حادثة غربية

وقعت حادثة غربية دعت رئاسة الأركان إلى الاجتماع العاجل . فقد فوجئنا في أحد أيام شهر سبتمبر من عام ١٩٧٣ بإشارة تقول : إن قتالا قد نشب بين مجموعتين من جنودنا على السفوح الشمالية لجبل الشيخ . . وبعد التحقيق اكتشفنا إن إحدى المجموعتين تمثل جنودا من اليهود الشرقيين . والأخرى تمثل جنودا من اليهود الغربيين . . وكانت النتيجة مقتل أربعة من جنودنا وجرح ثمانية - وذهبت أنا على الفور إلى مكان الحادث ، وكنت قبئها قد تلقيت تقريراً حول تدعيم مكثف ومركز للقوات السورية على طول خط المواجهة . وإن عمليات المناورات والتدريبات تسير بشكل عادى هذه الأيام .

المهم أن العلاقة بين اليهود الشرقيين والغربيين عندنا في إسرائيل علاقة متوترة للغاية . . فإن اليهودى الغربى يعتبر نفسه صانع الحضارة بالفكر والابتكار . . وفى نفس الوقت ينظر إلى اليهودى الشرقى باعتباره

الأداة . . . التي يحقق بها مخترعاته وأفكاره . . . لذلك فالتصنيف بين
يهودى شرق ويهودى غربى إن لم يكن رسمياً . . . فإنه موجود وقائم . وهو
أن يهود الغرب يهود من الدرجة الأولى . ويهود الشرق يهود من الدرجة
الثانية ولا يوجد يهود من أصل شرق فى مركز قيادى باستثناء القلة . .
التي وضعتها الظروف الأولى لنشأة إسرائيل . .
واعتبرت القيادة أن ما حدث ظاهرة خطيرة . . خصوصاً أنها تعدت
حالة السلبية إلى حالة استعمال القوة . .

لكن الأمر الذى ألقى القيادة . وجعلها فى حالة طوارئ يومين
كاملين . . هو اختفاء مجموعة من الجنود الشرقيين . وعلمت بعد ذلك
أن عددهم كان سبعة . وانقسمت التخمينات فيما بعد إلى أقسام .
وذهبت مذاهب بعيدة . . منها ما يقول بأنهم هربوا إلى سوريا . ومنها
ما يقول بأن مجموعة من الكوماندوز السوريين قد اختطفتهم . ومنها
ما يقول بأن الجنود الغربيين قد قتلوهم ودفنوهم خوفاً من المحاكمة ولكن
حتى الآن مصيرهم مجهول .

وفى نفس اليوم توجهت إلى قيادة المنطقة الشمالية بصحبة الجنرال
ديان فى جولة استطلاعية لمشاهدة الحشود السورية . . التي بدت
واضحة .

وكان ظاهراً أن سوريا تسعى لاستفزازنا . وكان ديان سعيداً بذلك .
فأزال يحلم بفرصة يحقق فيها هدفه - الحزام الأسود - وقال علينا أن نبدأ



دیں سوہ آج صریح متعلقہ آگہ ی یوم شمن میں اکتوبر

نحن بتأديب السوريين حتى لا يعودوا ثانية لاستعراض قواتهم أمامنا . إننا الأقوى في هذه المنطقة . ويجب أن يعلم العرب جميعا ذلك . . وقبل أن ينطق ديان الحرف الأخير من كلامه . . انطلقت القذائف السورية على الموقع الذى كنا موجودين فيه . ولأول مرة أكشف سراً . . فقد أصيب ديان في ذراعه إصابة بالغة . وبدأ اشتباك استمر أربع ساعات . كانت النيران السورية فيه كثيفة ومركزة . ولم نستطع الخروج من الموقع إلا بعد انتهاء الاشتباك . . وعدنا بديان إلى مقر القيادة . وكان علينا أن نبقى خبر إصابته سراً . . حتى عن جنودنا . . فنقلناه فوراً إلى منزله لكن لاحظت فى هذا الاشتباك شيئاً جديداً . . أود أن أذكره هنا ، وهو أن الطريقة التى فتح بها السوريون نيرانهم علينا . . كانت مختلفة تماماً . . فقد شمتت فيها رائحة جديدة . . تشير إلى أن شيئاً ما سيقع . .

وبالفعل جاءنا تقرير غير مؤكد يقول إن الرئيس السورى وصل إلى القاهرة واجتمع سراً بالرئيس السادات . . وإن الأمر غاية فى الأهمية . ويحتمل أن يكون وراء ذلك عمل عسكري .

لكن الخبر لم تؤكد وسائل مخابراتنا . ولم يجد لدينا تحليلاً مناسباً . . فالرئيس السادات كان فى الإسكندرية والرئيس الأسد كان فى بلودان . . هكذا قالت تقارير مخابراتنا فى ذلك الوقت .

وكانت الساعة ١٤٢٠

أصبحت كل الشواهد تدل على أن هناك نية مؤكدة لدى مصر .
وسوريا . . للقيام بعمل عسكري ما . . ضد إسرائيل ، وقد أكدت
هذه الشواهد الأحداث التالية :

١ - انتهاك سوريا لوقف إطلاق النار . . واستفزازها لقواتنا المواجهة
لها ٧ مرات منذ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٣ وحتى أول أكتوبر من نفس العام . .
كذلك فإن مصر قامت بانتهاك وقف إطلاق النار في نفس الفترة أربع
مرات .

٢ - وصول حالة الاستعداد وحالة التعبئة القصوى في البلدين إلى
أعلى مدى لها يمكن أن يكون .

٣ - الإيجاء المتزايد عبر الصحف المصرية والسورية بأن إسرائيل
تحشد قواتها على الحدود ، وأنها تنوى القيام بعمل عسكري جديد ضد
مصر وسوريا . .

وبناء على هذه الشواهد قمنا باتصال سريع مع الولايات المتحدة الأمريكية للاستيضاح ، وكان الرد بأن النية مؤكدة فعلاً لدى مصر ، وسوريا . . للقيام بعمل عسكري ضد إسرائيل ولكن نوعية هذا العمل ، وكيفيته غير واضحة المعالم . . كما أن وقته مازال بعيداً ، وإن حدث فالاعتقاد المؤكد . . أنه لن يكون ذا فعالية تذكر .

وفي اجتماعنا الدوري في أول أكتوبر عام ١٩٧٣ : قدم الياهوزاعيرا . . رئيس فرع المخابرات تقريراً مفصلاً عن الأوضاع على الجبهتين المصرية والسورية . . بناء على طلبنا وأكد التقرير الذي قدمه زعيرا حالة الشد المكثف على الجبهتين . ولكنه قال : إن هذه الظاهرة حدثت أيضاً في شهر يونيو ، ولم يحدث أى شئ بعدها ، ولم تقم مصر أوسوريا بأى عمل وقتها ، وأكمل زاعيرا تحليله قائلاً :

ولكن الاحتمال قائم : أن تقوم مصر ، وسوريا بعمل عسكري ما . ولكنه سيكون أحد المسكنات للأوضاع السياسية وخصوصاً الداخلية منها والمتردة جداً في البلدين ، أو سيكون مجرد عملية استعراضية للاستهلاك الشعبي . . وخصوصاً أن عيد المسلمين في نهاية الشهر ، وختمتنا اجتماعنا بالتأكيد على أن تكون درجة الاستعداد ٧٠٪ وقال الجنرال ديان في نهاية الاجتماع : بعد عيدى الغفران والمظال سوف أقوم بتأديب المصريين ، والسوريين : وسيكون الدرس الذى سأعطيه لهم قاسياً . وفيه أعلمهم كيف يتجرون على القيام بهذا العمل ، وكان ديان مازال

متحمساً للقيام بضرته الوقائية ليحقق من خلالها حزامه الأسود . . الذى يكفل له الأمن الأبدى المطلق لإسرائيل ، ويحتل المزيد من الأراضى اللبنانية أو السورية ، ولست أدري لماذا اختارنى الياهو زعيماً رئيس المخابرات وانتحى بى جانباً فى استراحة رئاسة الأركان وقال لى :
لقد بلغ مجموع الجنود المصريين المسرحين حتى أمس ٦٠ ألف جندى . . هذا ما تقوله التصريحات المصرية ، وما تقوله تقاريرنا . ومرة أخرى وقفت أمام تناقض جديد . . فكيف يستقيم عمل عسكري من حجم كهذا من التصريحات والتسريحات ، وكيف يقومون بعمل عسكري . وقد سمحوا لبعض العائلات المصرية . . من التى كانت بمنطقة القناة . . بالعودة مؤقتاً إلى مدنها خلال شهر رمضان . . لقد وقعنا فى مصيدة خطة خداعية ذكية . . مصرية . ونحن بمنتهى السعادة . . ابتلعنا الطعم الأول فى خطة الخداع . وبقدر ذكاء خطة الخداع . هذه كان القصور فى جهاز مخابراتنا . وفى صباح الخامس من أكتوبر عقد اجتماع طارئ لمجلس رئاسة الأركان وكان التوتر على الجبهتين المصرية والسورية . . عبر كل الصحف والتعليقات قد وصلت إلى مرحلة خطيرة من اتهاماتها لإسرائيل . . بأنها تنوى شن عدوان جديد على العرب . .

وقد قالت السيدة مائير : لقد آن الأوان لكى نؤدب العرب ، وكانت توجه كلامها لديان ، وكانت هذه العبارة . . تعنى الموافقة ضمناً

على أن يقوم ديان بتنفيذ خطته بشن حرب وقائية سريعة ، وحاطقة يصنع بها حزامه الأسود .

وعلى الفور أخرج الجنرال ديان الخرائط . . التي توضح خطته ، وتوقيتها ، والهدف المحدد منها ووضع الخرائط أمامنا ، وبدأ يشرح خطته باختصار وكانت كما يلي :

١ - أن يقوم سلاح الجو الإسرائيلي بضربة قوية للجنوب اللبناني تلوها عملية إنزال مظلي للمنطقة . . تسانده الدبابات والمدرعات والسلاح البحري من الساحل الشمالى المواجه لمدينة صيدا .

٢ - وفي نفس الوقت توجه ضربة أخرى للمواقع السورية الواقعة على الخط البنفسجي وتتحرك الدبابات والمدرعات لتحتل المنطقة . . حتى جنوب دمشق بـ ٣٥ كيلو متراً مع توجيه ضربة للسلاح الجوى السورى النشط فى ثلاثة من أكبر مطاراته .

٣ - وقبل أن تحاول مصر التدخل . . يتحول الثقل كله . . بعد تأدية مهمته فى الجنوب اللبنانى وسوريا إلى ضرب مواقع صواريخ سام - ٦ - على خط المواجهة فى منطقة القناة ، وتوجيه ضربة سريعة للمطارات الحربية تجعل رد الفعل لها مستحيلاً إن لم يكن معدوماً . . على أن تتحرك بعد ذلك ٤ ألوية من المدرعات وثلاث فرق من المشاة والميكانيكية لمساعدة السلاح الجوى أمام أى احتمال طارئ ، وكان رأى ديان بأن حملة التصعيد . . التى تمارسها مصر ، وسوريا وعمليات

الانتهاك المستمر لقرار وقف إطلاق النار . . ستكون هي ذريعتنا لتنفيذ هذه الخطة .

٤ - أن تم هذه العملية خلال ٢٤ ساعة فقط . . حتى يمكن تلافي أى رد فعل دولي وبأقصى درجة من السرعة والمفاجأة .

٥ - أن تم هذه العملية في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ أكتوبر عام ١٩٧٣ . . بعد الانتهاء من عيدي الغفران ، والمظال ، وقبل انتخابات الكنيست في الثامن والعشرين من أكتوبر وأثناء شرح ديان لخطة الوقائية . . وصلت إشارة عاجلة تقول :

إن وزارة الطيران المدني المصرية . . قد أصدرت أمراً بتعطيل الملاحة في المطارات المصرية . ثم جاءتنا مفاجأة أخرى يحملها بلاغ أخري يقول إن ٣٢٠ عائلة أجنبية قد تم ترحيلها هذا اليوم من مصر وسوريا وأن التعليمات قد صدرت إلى قوات الدفاع المدني في مصر وسوريا بأن تكون في مواقعها على أعلى درجة من الاستعداد . وكان بعد كل ذلك اتصال عاجل من السفير الأمريكي يطلب مقابلة رئيسة الوزراء . . وقد أخبرنا أن شيئاً ما سيحدث خلال الـ ٤٨ ساعة القادمة وأن العرب متخوفون من قيام إسرائيل بعمل عسكري جديد ضدهم . .

وأن الولايات المتحدة لا تريد انفجاراً في الوقت الحالي في المنطقة . . وعادت مائير إلينا وكان الاجتماع مازال مستمراً .
وعدنا نقيم الأمور مرة أخرى على ضوء المعلومات الأخيرة . . .

وسألت ماثير ديان ما رآيه ؟ فصمت قليلاً ثم قال إذن سأجعل ضرتي متقدمة كثيراً ، ستكون صباح الثامن من أكتوبر ، فقدأ عيد الغفران والإجازات بين الجنود والضباط بنسبة ٥٥ ٪ وأعتقد أن قيام العرب ، بعمل عسكري في شهر رمضان أمر مستبعد ، فعظم الجنود صائمون والعرب عاطفيون في استقبال مناسباتهم الدينية ومحبون الاستمتاع بها بسلام ، وجاء التقرير الأخير الذي طلباه عن الحالة على الجبهة المصرية ، وكان يقول إن الحالة عادية جداً ، والجنود المصريون مستلقون في استرخاء ويسبحون في القناة ولا شيء يدل على حدوث حركة جديدة بعد أربع ساعات من إعلان وزارة الطيران المدني المصرية قرارها بوقف الملاحة الجوية في المطارات المصرية إلى أجل غير مسمى ، ثم عادت الإذاعة المصرية لتنفي هذا القرار وتؤكد على استئناف الملاحة وأنه تم إصلاح العوائق .

إذن ماذا تريد مصر بالضبط ؟ وماذا تفعل أو تنوى أن تفعل ؟ ليس هناك تفسير لما حدث ويحدث سوى نوع من التخبط في القيادة المصرية . .

واتفقنا على استدعاء السفير الأمريكي في إسرائيل لنبغله رسالة عاجلة إلى واشنطن . وكانت الرسالة تقول :

إن على الولايات المتحدة بطرقها الخاصة أن تبلغ العرب بأن إسرائيل لا تنوى في الوقت الحاضر القيام بأي عمل عسكري ضدهم مراعاة

لظروف واعتبارات كثيرة ولا داعى للحشود وحالة التوتر التى يضعها العرب بلا مبرر حتى لا تنقلب ضدهم . . وبالفعل اتصل السيد إيمان بالسيد هنرى كيسنجر تليفونيا وأبلغه نص الرسالة ووعد السيد كيسنجر بإبلاغها للعرب فى نفس الليلة : ليلة السادس من أكتوبر . وعلق إيمان على ذلك قائلاً إن هذه الرسالة طعم له هدفان :

الأول : إظهار حسن النية وإدانة العرب .

ثانياً : طمأنة المصريين والسوريين إلى أن يخين صباح الثامن من أكتوبر وهو الموعد الذى حدده ديان ليقوم بضربته الوقائية الجديدة ضد العرب . ولكن حين انفردت بالجنرال ديان فى نفس الليلة بحضور إلياهو زاعير مدير المخابرات وكان يستعد لإقامة حفله السنوى لأعضاء القيادة صباح السادس من أكتوبر وهو عيد الغفران . . حين انفردت به قلت له هناك أمران لا أستطيع أن أتجاهلها بسهولة : الأول : ترحيل الرعايا الأجانب من مصر وسوريا . والثانى : قصد إغلاق الملاحة المصرية ثم استئناف عودتها . إن الأمرين مقلقان جداً . وأجاب ديان لا عليك يا دادو إن العرب مشهورون بالتحويل والاستعراض ولعلك تذكر قصص الشاطر حسن والسندباد ، إن ما يحدث قصة سوف أنهى فصولها صباح الثامن من أكتوبر .

وبعد أن وصلت إلى منزلى فى هذه الليلة استدعتنى السيدة مائير لمقرها على عجل وأعادت معى تقييم الأمور ، وتسلسل الأحداث . . فأخبرتها

بكل ما يراودنى من وجهات نظر وأفكار ، وتخوفات . وفى هذه الليلة قالت لى جولدا مائير : لقد أعطيت الأوامر صريحة للجنرال ديان . . أعطيته الأوامر بأن يتحرك قريباً وينفذ خطته الوقائية . . برغم أن ذلك سيفتح علينا باباً جديداً من المشاكل وسيؤدى إلى زيادة السخط العالمى على دولة إسرائيل . . وأنا الآن خالية المسؤولية من حدوث أية تطورات . . ثم ختمت حديثها بهذا السؤال :

هل تعتقد أن فى إمكان المصريين عبور القناة . . ؟ إن هذا هو الأمر الهام فى أية أحداث يمكن أن تقع . . إننى أسالك بصفتك رجلاً عسكرياً ، وخصوصاً أريد أن أتأكد منك بالذات بعد أن أكد لى الجنرال بارليف منذ دقائق أن عبور المصريين لقناة السويس أمر مستحيل . . فإنه أعد قنوات بترولية تعمل فى دقائق وبإمكانها أن تحول كل شبر من خط المواجهة فى منطقة القناة إلى كتلة حريق قاتلة . . ! وقبل أن أجيبها توارد إلى خاطرى سؤال وهو : لماذا سألتنى أنا بالذات أو أنا والجنرال بارليف . . ؟ لماذا لم تستدعى الجنرال ديان بصفته وزيراً للدفاع وتسأليه . . ثم قلت لها : إن المعروف دولياً أن أصعب العوائق المائية فى التاريخ اثنان لا ثالث لهما ، وهما قناة السويس وقناة بنما ، وذلك لطبيعة المياه والعمق والعرض . وإذا أضفنا إلى ذلك كله الموانع الحصينة مثل خط بارليف ، ومواقع الإشعال البترولى . . ثم سمك الساتر الترابى . . فإن ذلك كله ، ودون أى تفكير كاف على دلالة

استحالة عبور المصريين لقناة السويس وأنا أتفق مع الجنرال ديان على أن أى تحرك عسكري مصرى لن يكون ، أولن يخرج عن نطاق ضربة جوية لمطاراتنا فى الجبهة ومراكز الاتصال والإمداد ، والقيادة ، ومن الممكن أن تحدث عمليات إنزال انتحارية خلف خطوطنا ، وهذا أمر نتدبره جيداً ، ونحسب حسابه الدقيق .

ثم إن المعروف عن المصريين والسوريين بأنهم متدينون بطبيعتهم فكيف يقاتلون فى شهر رمضان وهم صائمون . . ثم إن تقاريرنا تشير إلى أن الحالة هادئة جداً على ضفتى القناة .

» « «

سبق أن ذكرت أن الجنرال ديان قال فى اجتماع أمام الكنيست إن لديه خطة لاستدعاء الاحتياطي ، واستلامه مواقعه خلال ست ساعات ، وكانت هناك عبارة قد اتفقنا عليها ، وتذاع بواسطة الراديو . . أثناء نشرات الأخبار . . التى تتوحد فى وقتها كل شبكات الإذاعة الإسرائيلية ، وتذاع كل ساعة ، ويحرص الشعب الإسرائيلى على سماعها . . هذه العبارة تكون إنذاراً عاجلاً لكل قوات الاحتياط للتجمع فوراً فى مراكزها هذه العبارة هى :

« على كل متعهدى الألبان المستوردة التوجه فوراً إلى مراكز الاستلام بمناطقهم بجميع أنحاء البلاد . . لاستلام الكيات الإضافية من الألبان المعلقة » . على أن تذاع العبارة السابقة على أنها نداء من وزارة الصحة .

وبداً الجميع يستعد للاحتفال بعيد الغفران وفي صباح يوم ٦ أكتوبر
أى فى صباح عيد الغفران توجه الجنرال ديان وزير الدفاع ، والجنرال
بارثيف . ومعهم بعض القادة العسكريين إلى مواقع جنودنا على الضفة
القناة ، وشاهد الجنرال ديان بنفسه الوضع على الضفة الأخرى من القناة
من أحد أبراج المراقبة الحصينة . . فرأى الجنود المصريين وهم مستلقون
على شاطئ القناة . ويلعبون الكرة ، ويسبحون فى مياه القناة ، واطمأن
الجنرال ديان إلى أن كل شىء يسير على ما يرام . .

وفى الواحدة ظهراً كنا نتبادل الأتخاب . . نهى أنفسنا بيوم
الغفران ، وكانت الاحتفالات فى جميع أنحاء البلاد - إسرائيل - تسير
بشكل عادى حتى الساعة الثانية وعشر دقائق . . حيث بدأت الإشارات
والبرقيات تتوالى من مراكز القيادة الفرعية الموجودة فى القنطرة شرق .
وفى وسط سيناء ، وأم ثليل والعريش والقنيطرة ، ورفع ، وجبل
الشيخ ، وكل البرقيات ، والإشارات التى توالى على القيادة العامة
كانت تفيد أن تشكيلات جوية مصرية قد هاجمت مواقعنا شرق
بورفؤاد والقنطرة وأم ثليل ، ويقدر عددها بأكثر من مائتى طائرة ،
وهى تركز ضربها بكثافة على مراكز الإرسال والاتصال ، والقيادة
والإمداد .

وفى نفس الوقت تحركت تشكيلات جوية أخرى من الطائرات
السورية ، وبدأت بضرب مراكز مواقعنا الرئيسية ، فى هضبة الجولان



وڌ صبحاچ يوم ۶ ڪوٺرڪا نشرو لاءِ وڏي آفيس ۾ گڏيل ڪمري

وجبل الشيخ ، ولم تمض ساعة من الزمن . . حتى كنا جميعاً في غرفة العمليات الرئيسية نتابع الموقف ، ونحن في حالة اجتماع دائم ، وقبل أن تستقر مقاعدنا جاءتنا إشارة ثانية تفيد بأن هناك عمليات إنزال لقوات الصاعقة المصرية خلف خطوطنا . وهذه العمليات تستهدف عزل المنطقة الشرقية ، وتطويرها كلها . . كما أفادت هذه الإشارة أن بعض هذه العمليات قد نجحت ، واستطاع الكوماندوز المصريون التسلل إلى مواقعنا . وأن القتال يدور وجهاً لوجه ، وهنا ضرب الجنرال ديان المنضدة التي كنا نجلس إليها بعصبية ، وأصدر أوامره على الفور بأن يتحرك سلاح الجو الإسرائيلي بتشكيلين :

الأول يشترك مع الطيران المصري ، والثاني يتسلل لضرب المواقع المصرية على الضفة الأخرى من القناة .

وأصدر الجنرال بنيامين بيليد - باتي بيليد - قائد سلاح الجو أوامره . وتحرك سلاح الجو الإسرائيلي من مطارات العريش . وتمادا ، وبعد ذلك بدأت الإشارات تتوالى وكلها تفيد أن المصريين ، والسوريين قد فتحوا نيران جميع الأسلحة الثقيلة ، والمتوسطة والخفيفة بقوة وغزارة على مواقع قواتنا ، وهنا أيضاً صرخ الجنرال ديان : إذن لقد بدءوا الحرب من جبهتين . . وبعد ذلك بلحظات كان معظم قادة البلاد السياسيين . والعسكريين في مقر القيادة ، ولم تمض ساعة حتى جاءت إشارة أخرى عاجلة تقول إن أكثر من ألف قارب مطاط محملة بالجنود المصريين

بدأت تعبر القناة .

وفى هذه اللحظة فوجئنا جميعاً بالجنرال بارليف ، وهو بصرخ بعصية : إذن أراد المصريون الانتحار . . فليكن لهم ما يريدون . . ! وكانت الساعة ١٤٢٠ أى الثانية وعشرين دقيقة بعد الظهر - وفى الساعة ١٤٣٠ أى الثانية والنصف جاءت إشارتان جديدتان .

الأولى تقول : إن القوات السورية بدباباتها ومدركاتها ، وأكثر من أربع فرق مشاة قد تمكنت من احتلال ستة مواقع حصينة على الطريق المؤدية للقنيطرة ، وأن سلاح الجو السورى أسقط أربع طائرات لنا ، والإشارة الثانية تفيد بأن الكوماندوز المصريين استطاعوا تسلق الساتر الترابى المرتفع واقتحام بعض دفاعاتنا الحصينة . وأن المعارك تجرى بالسلاح الأبيض وجهاً لوجه على الضفة الشرقية لقناة السويس بعد أن عبروها ، وأنهم تمكنوا من رفع أول علم مصرى . وهم يصرخون فى شراسة لا نظير لها . . الله أكبر . . الله أكبر . !

ثم امتد القتال ليشمل جبهة السويس كلها . وصدرت الأوامر من الجنرال ديان وزير الدفاع بشن هجوم مضاد فوراً ، ومما قاله ديان فى ذلك الوقت سوف أحاصر القوة . . التى عبرت القناة ، وأمنعها من العودة ثانياً . . فلقد كان التصور وقتئذ أن هذه القوة لا يمكن أن تبقى إلى مدى طويل على الضفة الشرقية للقناة دون عبور أسلحة ثقيلة ، ومدركات ميكانيكية بالإضافة إلى تغطية جوية . لكن الذى حدث بعد

ذلك أن القوات البرمائية المصرية بدأت تعبر القناة من جنوب البحيرات المرة ، وبحيرة التمساح عند الإسماعيلية . . بعد أن نجحت القوات المصرية الأخرى في العبور من بورسعيد .

حقاً لقد كانت الأحداث تتوالى بأسرع مما كنا نتصور . أو نفكر .
أو نخطط .

فلقد كان اعتقادنا عن الجنود المصريين في ذلك الوقت . وكذلك السوريين أنهم لن يصمدوا طويلاً في مواجهة مهمة أفراد جيش الدفاع الإسرائيلي بسبب الأسلحة المتطورة وبسبب الفرق النوعية بين الجندي الإسرائيلي وبينهم . . كما كان هناك سبب آخر رئيسي كنا نعتمد عليه في كل حروبنا السابقة مع العرب وهو التقارير الكاذبة التي تعود قادتهم في الجبهة أن يقدموها إلى القيادة العامة . . فكانت هذه القيادة العامة تصدر إليهم الأوامر بناء على هذه التقارير الكاذبة ، والتي يعلم هؤلاء القادة في الجبهة جيداً أنها أوامر صدرت إليهم بناء على تقاريرهم الكاذبة مما يؤدي إلى تخطيط القيادة سواء المركزية التي تعطي الأوامر أو التي في الجبهة . . التي تعطي التقارير الكاذبة . .

ومنذ ذلك الوقت أصبح مجلس الوزراء الإسرائيلي في حالة انعقاد دائم وكانت أخطر الإشارات التي وصلتنا حينئذ هي التي أفادت أن المصريين بدءوا في صنع ممرات عبر السواثر الترابية السميكة . . باستخدام الضغط المائي أو قوة دفع المياه عن طريق مضخات خاصة . . كانوا

يستخدمونها تحت ستار كثيف من نيران المدفعية والمشاة . كما بدءوا يسقطون معدات ولوازم عبور أمام رؤوس الكبارى ، وكانت بالفعل تلك الإشارة هى أخطر الإشارات . . لأنها كانت تعنى أن أى تقدير للعمل العسكرى . . الذى تقوم به مصر وسوريا . . أصبح تقديرًا متأخرًا . . كما انضح أن العملية لا تقتصر على توجيه ضربة . . بل هى محاولة مستميتة للتقدم والعبور . .

وفى هذا الوقت جن جنونا . وأصدرنا أوامرنَا بأن يكثف سلاحنا الجوى هجومه فى محاولة لمنع المصريين من صبح الممرات خلال السواتر . وتعطيل إسقاط المعدات والكبارى فى القناة ، ولكن المدفعية المصرية المحملة بصواريخ سام ٦ أسقطت لنا خلال أربع دقائق خمس طائرات منها ٢ فانتوم و٣ سكاي هوك . . كما جاءت إشارة ثانية تفيد بأن القوات السورية تتقدم بسرعة نحو القنيطرة وأنها احتلت مواقع هامة لنا فى القطاعين الشمالى والأوسط .

لقد كانت الإشارات تتوالى بشكل مذهل . وكنا بقدر الإمكان نحاول المحافظة على هدوء أعصابنا . واتزان تفكيرنا . . لكننا بعد وصول الإشارة رقم ٢٢ والتي أفادت أن المصريين تمكنوا من إنشاء عشرة (كبارى) ثقيلة ، وعشرة (كبارى) مشاة ، وأن الدبابات والعربات المجتررة والمعدات الثقيلة بدأت فى العبور إلى الضفة الشرقية للقناة . . لم نستطع أن نتوازن بشكل دقيق ، أو أن نفكر بدقة فى أى شىء بل سيطر علينا

الذهول المقرون بنجية الأمل . . خصوصاً أن الاشتباكات الجوية بين
سلاحى الجو المصرى والإسرائيلى . . قد بلغت ذروتها لكن قصف
الصواريخ المصرية بعيدة المدى والطائرات المقاتلة المصرية . . استطاع
أن يشل فاعلية قيادة قواتنا الجوية فى أم مرجم . ويفقدها سيطرتها على
المنطقة . . لذلك صدر أمر بنقل قيادة قوات المنطقة الجوية الوسطى إلى
العريش .



وصرخ ديان

لولا تأكدي من أنه لم يبق بمصر خير سوفي
لقلت إنا نحارب روسيا !

ثم صدرت الأوامر في الساعة ١٦٠٠ . أى الساعة الرابعة بعد الظهر بأن يذاع نداء استدعاء الاحتياط . . مع أول بلاغ تصدره إلى الإذاعة عن المعارك والعصيات العسكرية هذا في الوقت الذي وسعت فيه القوات المصرية هجومها . . فامتد إلى الساحل الشمالى . حيث قامت وحدة كوماندوز مصرية . . بهجوم على أحد مواقع الحصينة شرق بور فؤاد وكان معنى نجاح هذه العملية . . أن تصل قوات المصرية عبر الطريق الساحلى إلى أهم مركز لقيادة جبهة سيناء كلها والموجودة في منطقة (رمانة) .

. . فأصدر الجنرال ديان أوامره بنقل الكثافة الجوية . وكثافة الاحتياط المدرع لمنع تقدم المصريين على الطريق الساحلى واستمر القتال ساعة انسحبت بعدها لقوة المصرية المهاجمة بعد أن قتلت سبعة جنود لنا . ولكن المفاجأة تضحت بعد ساعة واحدة من انسحاب القوة

المصرية إلى مواقعها في بورسعيد ، وكانت هذه المفاجأة من النوع الذى يجنبه الطريق . . فقد اتضح أن هناك قوة انتحارية أخرى . . تقطع الطريق الساحلى المؤدى إلى منطقة رمانة . . فى حين كانت تتحرك قوات مصرية أخرى لمحاصرة المنطقة .

وما إن أشارت عقارب الساعة إلى ١٧٠٠ أى الخامسة حتى كانت قد سقطت لنا ١٤ طائرة وكانت الإشارات الأخيرة التى نلتقطها قبل سقوط هذه الطائرات أن هناك شيئاً ما يجذب الطائرة إلى مجال صواريخ سام ٦ حيث يتبعها الصاروخ ، ولا يتركها إلا وهى محترقة . وكانت مهمة الطائرات فى بادئ الأمر هى المناورة . وجذب الطائرات الإسرائيلية إلى مدى شبكات صواريخ سام - ٦ - فأصدرنا أوامراً بالاقتراب الطيارون الإسرائيليون من القناة ، وأن يمارسوا عملياتهم على بعد ١٥ ، أو عشرين كيلومتراً من الضفة الشرقية . وهذا معناه أن هناك مسافة كبيرة . . فقدنا السيطرة الجوية عليها ، وهى التى كنا نعتمد عليها بصورة كبيرة . . الأمر الذى جعل حركة الآليات المصرية سهلة . . وعلى الرغم من أننا كنا نتحرك بسرعة .

. . إلا أن النهار أوشك أن ينتهى دون أن نحقق هجمة مضادة ناجحة . ومؤثرة . . نوقف بها تدفق المعدات الثقيلة عبر الكبارى إلى الضفة الشرقية حيث مواقع قواتنا . . الأمر الذى أدى إلى أن يصبح القتال شبه مواجهة بالأسلحة الثقيلة . وكان معنى أن يأتى الليل ويسود

الظلام أن تنتهى أية فاعلية لسلاحتنا الجوية فى الوقت الذى تستطيع فيه القوات المصرية تثبيت وتحصين هذه الكبارى . وبالفعل بدأت طائرات الهليكوبتر المصرية فى التدفق إلى الضفة الشرقية للقناة ، وهى عملة الجنود الصاعقة . وتم الإنزال المصرى داخل بعض مواقعنا بعد أن وصلت إلى حالة الشلل التام فاعية سلاح المدرعات فى المنطقة . . بعد أن استطاع بعض رجال الكوماندوز المصريين صنع شباك شراكية . . أعاقت تحرك دبابتنا .

وفى الساعة ١٩٤٠ أى - الثامنة إلا الثلث مساء - كانت حصون خط بارليف الحصينة . . قد أصبحت تحت سيطرة المصريين وبمخنا عن بارليف . . فلم نجده ومنهم من قال إنهم شاهدوه يسرع خارجاً . والدموع فى عينيه لأن الحقائق بدأت تتضح أمامنا شيئاً فشيئاً وكانت هناك حقيقة واحدة ومؤكدة . . تصيبنا جميعاً بالوجوم والذهول . وهذه الحقيقة هى أنه قبل حلول الظلام فى يوم ٦ أكتوبر . كانت ٩ مواقع حصينة من قلاع خط بارليف . . قد سقطت فى أيدي المصريين . . بالإضافة إلى ١٧ موقعاً من المواقع القوية الأخرى والبالغ عددها ٣١ موقعاً قوياً . وخط بارليف كان يتكون من ٢٢ قنعة حصينة بالإضافة إلى ٣١ نقطة قوية .

كما أن الإشارات كانت تؤكد أن أكثر من ثلاثين ألفاً من الجنود المصريين أصبحوا يقفون فى الضفة الشرقية ومازالت المعدات الثقيلة



حشد على الجبهة الغربية في حشد قبله كان يلاحق

تعبّر الكبارى إلى الضفة الشرقية وهذا يعنى بالدرجة الأولى أن مرحلة صعبة من القتال سوف تبدأ . . مرحلة مواجهة شاملة . . وهذا ما لم نكن نحسب له حساباً الدقيق -- والتلاحم فى القتال بين جنودنا والمصريين معناه أن يفقد سلاحنا الجوى فاعليته . . أوقدرته على مفاجأة العدو . وشل حركته . . كما أن قيادة سيناء الوسطى . . لم تعد قادرة على إعطاء الأوامر والتوجيهات السليمة لقواتنا نظراً لأن المصريين يحاصرونها بشدة ويركزون عليها قصفاً شديداً فأصدرنا الأمر إلى القيادة الفرعية فى القنطرة . . لتحل محل قيادة سيناء الوسطى فى توجيه قوات القطاع الأوسط . . وذلك بعد أن حطمت الطائرات المصرية بصواريخها معظم أجهزة قيادة وسط سيناء وأصبح مجموع ما سقط لنا من طائرات حتى الساعة ٢٢١٠ أى العاشرة وعشر دقائق ٢٥ طائرة . . برغم الأمر الذى أصدرناه فى الساعة ١٧٠٠ أى الخامسة - بعدم اقتراب طائرتنا المقاتلة من منطقة الشط فى القناة . . لتفادى شبكات صواريخ سم ٦ وطلبنا من طائرتنا أن تعمل فى مدى يبعد من ١٠ إلى ١٥ كيلومترا عن نطاق صواريخ سم ٦ .

وكان يجب أن نجتمع سريعاً . . لنحدد الخطوة التالية . . فالأمر كما هو واضح أماننا يحتاج إلى هجوم عنيف مضاد من شأنه أن يوقف على الأقل زحف القوات المصرية والسورية . . التى أصبحت قريبة من مشارف مدينة القنيطرة واستولت على ٦ نقاط قوية على سفوح جبل الشيخ .

أصبح القتال يسير ضارياً وشرساً : هذا ما قالته آخر إشارة قبل أن
نجلس على مائدة الاجتماع في غرفة العمليات . . وقبل أن نجلس أيضاً كنا
نحتاج إلى هدوء أعصاب . وتركيز عقلى . . لاتخاذ خطوات عاجلة
أو حاسمة في معالجة الموقف . . الذى يتدهور بسرعة فائقة - فالدلائل
جميعها تشير إلى أننا نواجه خطة دقيقة ومحكمة . . لا نعرف مداها
أو أبعادها . . بعد أن أصبحنا أمام واقعين جديدين تماماً في تاريخ
الصراع العربى الإسرائيلى أدباً إلى سقوط كل حساباتنا العسكرية
والمقاييس التى بنينا عليها خططنا .

وكان الواقع الأول : أنه لم يعد هناك حاجز مائى يمنع تدفق
المصريين إلى مواقع قواتنا في الضفة الشرقية للقناة .

والثانى : أن حصون خط بارليف المتينة . . لم تعد لها فاعلية ، ولم
تعد هى الخط الدفاعى المأمون . . بعد أن سقط معظمها ، وكان ذلك
يعنى أن مرحلة من القتال الضارى سوف تبدأ .

ومعنى ذلك أيضاً أن مواجهة حقيقية سوف تبدأ إن لم تكن بالفعل
قد بدأت بين القوات المصرية وقوات جيش الدفاع الإسرائيلى والنتيجة
الحتمية لهذه المعادلة الصعبة هى خسائر جسيمة في الأرواح . وهذا
ما نعمل له دائماً ألف حساب . . لأن تعويض المعدات بالنسبة لنا أمر
سهل والشئ الصعب هو تعويض الفرد ، ومن العبارات التى كان
الجنرال ديان دائماً التردد لها على مسامعنا هى : إن خسارة جندى

إسرائيل . . تعادل خسارة العرب لمائة جندي عربي . وهذا أمر نسي
بالنسبة لحجم إسرائيل البشري ولتنوع الفرد فيها . . فهو مقاتل وعامل
في نفس الوقت .

لقد كان ما يحدث بالفعل كارثة حقيقية . وكانت آثار هذه الكارثة
واضحة تماماً على وجوهنا جميعاً . كانت الكآبة والذهول ، والتوتر
علامات بارزة تحيم على جو قاعة الاجتماعات التي نجلس فيها في غرفة
العمليات - الوحيد الذي كان وجهه هادئاً هو رئيس الدولة . . لأن
منصبه في إسرائيل منصب تشريفي ولا يتحمل أية مسؤولية . وكان قد
حضر هذا الاجتماع بعد أن استدعيته وكان يتوقع ما حدث . . إلا أنه
هو الآخر حيناً بدأ يقرأ آخر الإشارات الواردة من الجبهتين المصرية
والسورية ظهر عليه لاهتمام الشديد . وكانت كل هذه الإشارات تشير
إلى إصرار المصريين والسوريين على مواصلة التقدم .

إذن فالأمر ليس عملية دعائية محدودة . . إنها الحرب . . الحرب
بكل ما تعنيه هذه الكلمة في العرفين العسكري ، والسياسي . . حرب
تختلف عن كل الحروب . . التي خضناها ضد العرب . . فداً كانت
المبادرة في أيدينا . وكان التحرك بالنسبة لنا أمراً سهلاً - لأننا نحن الذين
كنا نهاجم . ولكنهم هم الذين هاجموا ، ومعنى ذلك أن التوقيت لهم .
والهجوم لهم . . أما المفاجأة فهي التي لنا ، وأصبح علينا أن ندافع .
وهذا أمر مريب كان يخز في نفوسنا جميعاً . . كم أن الملاحظ حتى الآن أن

المصريين والسوريين غيروا طبيعتهم . . التي كنا نعرفهم بها . ونعتمد عليها . . أعني لم تعد لديهم تقارير كاذبة إلى قيادتهم العامة . .
وهنا دخل الجنرال بارليف صاخاً وكان قد تأخر قليلاً عن بداية الجلسة :

هؤلاء الصحفيون أوغاد ، وكان قبل أن يدخل قد استوقفه المراسل العسكري بصحيفة معاريف المسائية -- أعتقد أنه يعقوب ايرز -
وسأله . . هل حثاً حطم المصريون خط بارليف . وعبروا القناة . ولم ينالك بارليف أعصابه . . فلكه في وجهه لكمة قوية أصابته .
في هذا اليوم المشحون بالتوتر ، والذهول والوجوم . . بدأنا أول اجتماع لنا لنخطط بسرعة للخطوة المقبلة .

وفي هذا الاجتماع كان أماننا ثمانى خرائط توضح اتجاهات القتال الدائر بشراسة على الجبهتين المصرية والسورية . وكانت مناقشاتنا تدور حول إعداد خطة لهجوم مضاد مكثف . . نعتمد فيه بالدرجة الأولى على الاحتياطي التعبوي التكنيكي -- ونوقف به تقدم القوات المصرية والسورية . . لأنه كان معنى أن نظل ندافع أن مزيداً من التقدم سوف يتحقق للمصريين على خطوط القتال ولحصنا خطتنا في النقاط التالية .
١ - نخطم رءوس الكبارى . . التي أقامتها القوات المصرية لكي نوقف عبورها من خلال جسورها إلى الضفة الشرقية لعزلها ، ومحاصرتها ، والسيطرة عليها تماماً .

٢ - ضرب شبكات صواريخ سام ٦ . . التي تعوق فاعلية سلاحنا الجوي مع توجيه ضربة للمطارات المصرية الرئيسية والموجودة في عمق الدلتا .

٣ - تحريك أربع لواءات مدرعة وخمسة فرق مشاة إلى مناطق القتال في سيناء الوسطى .

٤ - تحريك سلاحنا البحري لضرب شمال بورسعيد واللاذقية ، وطرطوس مع أول ضوء لفجر ٧ أكتوبر في نفس الوقت الذي يكون فيه سلاحنا الجوي يقوم بتوجيه ضربة مركزة على أرتال الأسلحة الثقيلة . . المتقدمة في سيناء ، والجولان مع التأكيد على تفادى الدخول في مجال صواريخ سام ٦ .

٥ - نقل قيادة سلاح الجو في المنطقة الشمالية إلى العريش بعد أن أصبحت مطارات المليز والجدى ، وأم مرجم في حالة خطرة .

٦ - أن يعتمد قتال جنودنا على تفادى القتال المباشر ، أو قتال المواجهة مع القوات المصرية ، والسورية وذلك بصنع حصار كثيف من النيران الثقيلة ، والصاروخية ، وشبكات الألغام العازلة .

٧ - تطويق القوات السورية المتقدمة في القطاعين الشمالي ، والأوسط على مرتفعات الجولان بأربعة لواءات مدرعة إضافية وثلاث فرق مشاة .

٨ - أن يظل الاتصال مفتوحاً ، ودائماً بوزارة الدفاع الأمريكية

للتشاور في تطورات الموقف أولاً بأول .

والأمر الذي كنا نتوقعه وكنا نخشاه ، ونعمل له ألف حساب أن يحاول المصريون خلال الليل تفريخ مواقعهم . ودفع المزيد من التعزيزات الثقيلة . والآلية والبشرية ، وكان واضحاً أنهم سيطورون الهجوم بعد ذلك باتجاه نحو سيناء وسوف يركزون بعد ذلك على قتال المواجهة أو القتال المباشر . وبالفعل هذا ما حدث . . فقد بدأت بعد ذلك بقليل الإشارات تتوالى عن أعداد هائلة من الدبابات ، والمدافع ، والأسلحة المصرية الثقيلة . . بدأت تندفق لتعزيز مواقعهم شرق القناة ، وأن القوات المصرية تتحرك بسرعة مذهلة في اتجاه قواتنا وهنا صرخ الجنرال ديان قائلاً : لو لم أكن متأكداً من أنه لم يبق خبير سوفيتي واحد بمصر . . لقلت إننا نحارب روسيا نفسها ! .

قبل أن تنعقد هذه الجلسة . . كنا قد طلبنا من الولايات المتحدة . ومن الأجهزة المتخصصة بها إبداء الرأي العاجل فيما حدث ، وتزويدنا بالخطط التي يرونها صحيحة ومناسبة لمثل هذا الموقف وفي أثناء الجلسة جاءنا الرد الأمريكي . . بأن ننتظر قليلاً . . حتى يتم للخبراء الأمريكيين تقييم الموقف على ضوء التطورات الأخيرة . . بعد عبور المصريين للقناة وانتهاء قاعلية خط بارليف ولكنهم نصحونا بأن نحاول بكل جهد تحطيم رءوس الكبارى المصرية خلال الساعات الأولى من النهار أى نهار السابع من أكتوبر - كما نصحونا أيضاً أن نوجه ضربة قوية لشبكات

صواريخ سام ٦ بسرعة وأن نتجنب القتال المباشر . وهذا هو بالضبط عين ما كنا قد اتفقنا عليه .

كما أنه كانت هناك نقطة جوهرية بالنسبة لنا اختلفت فيها هذه الحرب عن حرب عام ١٩٦٧ وأعتقد أنا شخصياً أنه كان لها أثر كبير على نجاح خطة المصريين وهى أنه لم تكن هناك اتصالات أو إشارات فرعية بين قيادات القطاعات . والألوية المصرية يمكن أن تنتقطها لتحدد بعد ذلك خطواتنا التالية . . فى هذه المرة . وعلى الجانب المصرى كانت الخطة محكمة . وكان كل قائد يعرف مهمته بالتحديد . ودون الرجوع إلى القيادة عن طريق اتصالات أو إشارات . . ولا أعرف كيف نمتى إلى علم المصريين بما كن مراكز الشوشرة والتجسس الإليكترونية فى أم مرجم . . . فأرسلوا إحدى وحدات الكوماندوز القادمة لهم فى الساعة ١٦٠٠ أى الرابعة من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر وأبطلت فاعليتها .

نحن الأمر الذى أثار انفعالك جميعاً . . كان حين وصلت إشارة تقول إن الموقع - د - الحصين وهو أحد دفاعات خط بارليف المنيعه التى كنا نعتمد عليها والموجودة شرق بورسعيد قد سقط فى أيدي المصريين . وقتلوا كل من فيه . . كما أنهم أسروا ضابطاً وسبعة جنود ممن تبقوا أحياء ، وكان هؤلاء أول أسرى لنا يقعون فى أيدي المصريين . . بعد عشر ساعات فقط من بدء الحرب . . فقد صرخ ديان ساعها بحدة ، وبانفعال فى وجه لياهو زعيماً مدير المخابرات قائلاً : إننى



كانت لإسرائيل حمل نباء مؤثرة منجعة ، وكان مصريون يتعمدون أن يسير معظم معارك
في أثناء نيل وهم في نفس لا يرحسون وعدد قتلا وجرحان كبير

أحملك مسئولية ما يحدث ، وينفس الحدة ، والانفعال صرخ فيه زعير
لقد حذرتكم ، وكنت أنت دائما تقول لنا إنه من المستحيل دخول
المصريين أى حرب ضدنا أو عبورهم للقناة . وأنت بنفسك وبعبى
رأسك . . قد شاهدتهم صباح اليوم .

وهم مستلقون فى استرخاء شديد على حافة القناة . . يلعبون الكرة
ويسبحون فى القناة ، وأنت وزير دفاع له شأنه . . لماذا لم تحس أو تشعر
بأن حدثاً أو كارثة مخيفة سوف تقع . . ؟

كانت القوات المصرية . . كما ذكرت سابقاً تسير بدءاً على خطة محكمة
التفاصيل . . فقد عززت قواتها ، ومواقعها فى شرق القناة . . باعداد
هائلة من الدبابات والمدافع والأسلحة الثقيلة . . كما أنها بدأت فى
تعميق رءوس الكبارى . . وبدأنا نحن فى تنفيذ خطة الهجوم المضاد
بثلاثة ألوية مدرعة إضافية . . بالإضافة إلى قواتنا شرق القناة ، وبد
سلاحنا الجوى بتشكيلات يصل عددها إلى ١٦٠ طائرة فى مهاجمة
التجمعات المصرية . . مع أول شعاع لضوء يوم ٧ أكتوبر ولكن الأوامر
مازالت صارمة إلى سلاحنا الجوى . . بعدم الاقتراب من مجال
الصواريخ أرض - جو المصرية ، وكنا بذلك نحقق هدفين :

١ - إبطال فاعلية هذه الصواريخ .

٢ - جر سلاح الجو المصرى لمعارك فردية فى السماء الخالية .

وكان هذا بالفعل هو ما حدث . . لكن ما لم تكن نتوقعه هو أن

الطائرات المصرية اشتبكت مع طائراتنا في قتال عنيف وضار . وأجبرتها على أن تدخل مرة أخرى مضطرة إلى مجال الصواريخ أرض جو . . في نفس الوقت الذي استطاعت فيه مجموعات برمائية مصرية من التي تسللت عن طريق جنوب البحيرات المرة ، وبعض الدبابات من الوصول إلى مركز القيادة في متلا ، وقطعه عن الطريق الشمالى ، كما هاجمت مقر قيادة القطاع الجنوبي المتمركز عند مضيق متلا وكانت الإشدرة التي وصلتنا تفيد بأن القوات المصرية تحاصر مقر قيادة القطاع الجنوبي من جميع الاتجاهات ، وأن الأمر يتطلب تدخل السلاح الجوى . . هذا في الوقت الذي كانت فيه معارك الردع شرق مدينة القنطرة شرق تسير بشراسة . ومواجهة عنيفة .

إن المصريين يفجرون أنفسهم أمام ، وفوق مدرعاتنا تلك كانت إشارة ثانية . وكانت تعنى قبل كل شيء أن تقديراتنا السابقة حول الجندى المصرى ، وقدرته القتالية . والفرق النوعى . . الذى يفصل بينه وبين الجندى الإسرائيلى كانت خاطئة . . لقد كان المصريون وحوشا وليسوا جنوداً .

كما كان واضحاً من خطة الهجوم المضاد بعد مرور الساعة العاشرة والنصف من صباح السابع من أكتوبر . . وبعد وصول قوة مصرية أخرى إلى مطار تمادا وإبطال فاعليته ومحاصرتهم لمنطقة الجدى ، وسقوط تسع طائرات أخرى لنا . . كان واضحاً من كل هذا أن خطة

هجومنا المضاد . . قد انتهى أمرها . وعيننا التدبير حسب التقديرات الأخيرة لموقف . وسير المعارك على أرض القتال . وكانت القوات النصرانية تركز جهودها في ذلك اليوم على مايلي :

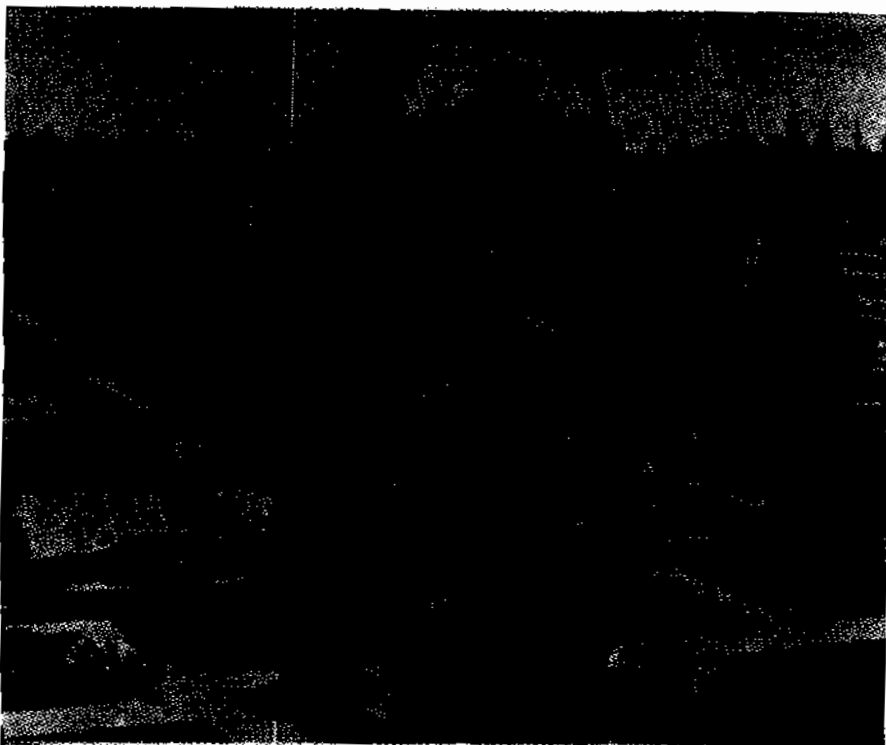
١ - محاولة الاستيلاء على القنطرة شرق بأي ثمن .

٢ - تعميق وتثبيت رءوس الكبارى .

٣ - تثبيت المركز في المواقع التي احتلناها على الضفة الشرقية للقناة . . ثم تطوير هجومهم وتقدمهم شرقا .

٤ - تعطيل كل قياداتنا الفرعية في متلا ، والجدى وكذلك منطارت القريبة من الجبهة لتصبح عمليات إمدادنا صعبة ، وضيق مواصلاتنا شائكة . . حيث أصبحنا بعد ذلك بالفعل نحتاج من عشر إلى سبع ساعات لكي تصل قواتنا التعبوية من الاحتياط لتتجهز إلى مواقع القتال ، وكان هذا عاملا مهما في إهلاك قواتنا . . في الوقت الذي تحولت فيه الخضبة السورية إلى كتل مشتعة . . فالقتال فيها أعنف من أي تصور . وكانت أنباء سقوط المواقع التي كنا نحتلها واكتساح السوريين للخط الذي اصطدحنا على تسميته بالخط البنفسجي . وتوجههم باتجاه وادي الأردن . أمر مقنعا للغاية .

وأقول بمرارة . . إننا من بعد ظهر هذا اليوم أي ٧ أكتوبر كنا قد فقدنا سيطرتنا على توجيه قواتنا في المنطقة الشرقية كلها . . فقد كان تقدم القوات العربية على الجبهتين الشمالية ، والجنوبية يسير بمعدل واحد . لقد



كان موشى ديان محضاً مهزوماً لا بدرى ماذا يفعل . . فقد كان حجم الحشائر ليشرية كبيراً

كذلك ذكرت من قبل ذات مرة خطة محكمة تنفذ على جبهتين عريضتين
وكأ-ها تنفذ على جبهة واحدة .

وفي هذا الوقت أي بعد شهر تسع من أكتوبر . . كان رئيس
الدولة مازل معنا في غرفة العمليات لكن وجهه أصبح جامدا . . مثل
جنيد القطب الشمالي وكان الخزل ديان يتحدثني النظر إليه .

وكانت البلاد من الداخل تعيش في حالة دغروفاق . . بعد تسرب
أبناء القتل عبر الخطوط الأحبية . وساد جو من لكابة ولجوم
والذهول كل أنحاء إسرائيل . وقبل أن يغادر رئيس الدولة مقر القيادة
لعمارة صرخ في وجهها جميعا بعصبية قائلا : ادفعوا الآن ثمن غروركم
وسوء تقديركم . وسأخاطبكم . ونستأدرى كيف ستواجهون شعب
إسرائيل بعد ذلك .

إذن : لقد احتل المصريون القنطرة شرق !

قالها ديان .. وهو :

منهار .. محطم .. مهزوم !!

كانت الإشارات تتوالى ليلة السابع من أكتوبر بسرعة مذهلة ..
بمعدل كل خمس دقائق إشارة وكل إشارة تحمل نبأ أقل وصف له أنه
مفجع ، أو مؤلم .. وكان المصريون يتعمدون أن تسير معظم المعارك في
أثناء الليل .. كما أنهم كانوا مصممين على السيطرة على مدينة القنطرة
شرق . وقد أفادت إشارة بأن القتال يسير بين سلاح المشاة المصرى
ومدرعاتنا .. كما أفادت إشارة أخرى بأن القتال تطور ليصبح بالسلاح
الأيض وأن المصريين يقبلون تراب الأرض .. وأنهم في القتال
لأبرحمون ومن الساعة الحادية عشرة والربع من ليلة السابع من
أكتوبر .. أبغتنا قيادة قواتنا في المنطقة أنه من المستحيل الاستمرار في
القتال . وأن المصريين قد احتلوا مدينة القنطرة شرق بعد أن استولوا على
كل حصونها ، وقلاعها الحصينة وكان عدد هذه القلاع سبعة من أقوى
الحصون الموجودة على خط بارليف .. أما الإشارة التالية .. فكانت

تطلب طائرات إسعاف سريعة . . لأن عدد القتلى والجرحى كان كبيراً
بدرجة خطيرة . وشعرت برأسي يدور . وبعيني تزوغ . وبالرؤية
والأشياء . غير واضحين أمامي . . لأن صيغة هذه الإشارات كانت
مكتوبة بصورة هلعة وجزعة .

إذن لقد احتل المصريون القنطرة شرق . . هكذا تكلم ديان . . إلا
أنه لم يكن عصبياً ، ولم يكن منفعلاً كمعاداته . . بل كان منهاراً محطماً . .
لا يدري ماذا يفعل أو بأى لهجة يتحدث وكنا نحن كذلك ، وأكتفى هنا
بهذه الكلمات . . لأنه لا يمكن لأحد منها أوتى من أسلوب في الكتابة
والتصوير أن يصور هزيمة - أى هزيمة ومهما كان بارعاً . أوحاضراً على
مسرح العمليات العسكرية لا يستطيع أن يصور الهزيمة بقدر ما يراها على
وجه قائد مهزوم في تقديراته . وخطظه وتاريخه . .

هكذا كان ديان . . الذى طلب بسرعة أقراص الإسبرين . وأقراصاً
مهدئة . وابتلع منها أكثر من ثلاثة حبوب . . أما الجنرال بارليف . . فقد
وضع وجهه بين راحتيه ، وكانت عيناه محمرتين وتظهر منهما علامات
الكسوف والبلادة .

أما الشعب في الشوارع فقد بدأ يشعر بالكارثة . . فسيارات
الإسعاف تعود محملة بالجرحى من على الجبهتين . . وكان واضحاً للجميع
أن حجم خسائرنا البشرية كان كبيراً نسبياً إذا ما قورن بساعات القتال . .
وحتى الواحدة من بعد منتصف ليلة السابع من أكتوبر كان عدد الجنود

والضباط الذين أسروا على الجبهتين المصرية والسورية ٤٧ جندياً وضابطاً . وعاد الحوار الساخن والعصبي من جديد يدور بين ديان وإلياهو زعيرا مدير المخابرات وكان واضحاً أن الجميع في غرفة العمليات يعانون من نفس حالة ديان . وكان كل واحد يحاول أن يوحى بأن المسؤولية تقع على عاتق الآخر . . وأن هذا الآخر هو المسئول الأول عن الهزيمة .

وجاءت بعد ذلك إشارة عاجلة ، وخاصة تفيد بأن طائرة عسكرية أمريكية . . تحمل مسئولاً كبيراً ، وتريد السماح لها بالهبوط في مطار بن جوريون . . إلا أن الإشارة لم تفصح عن هوية المسئول الأمريكي . . وسمحنا للطائرة بالهبوط .

كانت الساعة تقارب الثالثة من صباح الثامن من أكتوبر . . حين حضر إلى مقر رئاسة الأركان المسئول الأمريكي الكبير ، وكان أحد العسكريين في البنتاجون - وزارة الدفاع الأمريكية - والمسئول عن منطقة الشرق الأوسط بها ، وكان يحمل معه مجموعة من التقارير الخاصة ، والصور . . ولكنها عن حالة القتال . . ثم الصور الخاصة بالمعارك . . وبمواقع القوات . . كما التقطها القمر الصناعي الأمريكي . وكان واضحاً أنه لم يكن أقل متاجزاً على تدهور الموقف على الجبهتين لصالح العرب . . إلا أنني شعرت بحزن دفين واستياء بالغ من عباراته . . فكانه جاء للمواساة ، وليس للمساعدة .

وبعد أن استعرض الموقف قال : إن الحل الوحيد هو عزل إحدى الجبهتين عن الأخرى أو بمعنى أوضح توجيه ضربة مكثفة على إحدى الجبهتين لشل الجبهة السورية ، أو الجبهة المصرية أولاً . . حتى يستقيم لنا القتال على جبهة واحدة -- أو ما يسمى بعملية الانفراد الجزئي لتحطيم التجمع الكلى . . وأخبرنا المسئول الأمريكى بأنه تدور الآن اتصالات بين أمريكا والاتحاد السوفيتى من أجل تدخل السوفيت لحمل العرب على وقف القتال . . والأهم من ذلك أنه اتفق معنا فى رأى أن القتال لو استمر أكثر من ستة أيام . . فإن ذلك فى غير صالحنا خاصة إذا طور المصريون هجومهم شرقاً باتجاه الممرات . وهذا أمر غير مستبعد وإذا استمر القتال أيضا على الجبهتين الشمالية والجنوبية ، وكان يدرك أن عمق رءوس الكبارى التى أقامها المصريون . . وقد وصل إلى ٨ كيلومترات وأن الأعداد الهائلة من المعدات والأسلحة الثقيلة . . التى عبرت . . ووجود أكثر من ٥٠ ألف جندى مصرى فوق الضفة الشرقية كل هذه أمور تجعل من المستحيل التفكير فى ضرب رءوس الكبارى وعزل هذه القوات . .

وكان المسئول الأمريكى يتحاشى الحديث عن العبور وعن ضياع خط بارليف . . الذى تربطه به صداقة قديمة وحميمة . أما الخطة التى حملها معه فكانت تتلخص فيما يلى ؟

١ - توجيه ضربة قوية لسلاح المدرعات وأرتال الدبابات المصرية



وقضت كل انصاف بمصاراتنا في سبيل

الموجودة على الضفة القناة الشرقية . . . لشل فاعيتها وفتح ثغرة بعد ذلك . . . لضرب رؤوس الكبارى . . . فبم عزل هذه القوات .

٢ محاولة جذب سلاح الجو المصرى . . . لمعارك بعيدة عن أرض المعركة . . . أى فى العمق المصرى . . . باتجاه الكثافة السكانية فى مناطق المتزلة والمتصورة . . . مما يجعل عمل صواريخ سام ٦ مقيداً ومحدوداً . . . منهم أن تقوم بإنهاء إحدى الخبتين . . . لتنفرد بالجبهة الأخرى ونكتف هجوماً عليها . . . وبرغم ظواهر الكارثة . . . كان المسئول الأمريكى مضمناً إلى أنه بالإمكان الحد منها . . . حتى اليوم الرابع للقتال . . .

» » »

حمل إلينا صباح الثامن من أكتوبر نبأ حزيناً مفاجئاً . . . فقد انقطع الاتصال بين القيادة العامة فى تل أبيب وبين مطارى نماده والمليز . وكان المعنى الوحيد لذلك هو فقدان ١٥٠ طائرة تتحمل العبء الكبير فى المعارك الدائرة على مسرح العمليات وهى الموجودة فى المطارين . . . ولم يعد أمام طيارتنا سوى مطار العريش وهذا يعنى ضياع عشر دقائق وهى زمن يعنى عسكرياً الشيء الكثير . . . ثم بعد ذلك توالى الإشارات عن صعوبة ضرب رؤوس الكبارى برغم كل المحاولات . . . لتفادى الصواريخ المصرية أرض جو والأوامر بالابتعاد عن مجاها من ١٠ إلى ١٥ كيلومتراً . . . إلا أنها كانت وعلى حد تعبير أحد الطيارين وكأتما

تحمل جسماً مغناطيسياً يجذب الطائرة وهكذا فشل أول هجوم مضاد لنا على الجيش الثالث والثاني المصريين وأصبح شبه منعدم تماماً عمل سلاحنا الجوي وأصبحت نسبة فاعليته ٤٠٪ فقط بعد أن كنا نعتمد عليه ١٠٠٪ وأصبحت القوات السورية على بعد خمس دقائق من وادي الأردن . . بعد أن استولت على نقطة « المحيصل » الحصينة وبدأت معارك ضارية بالدبابات والمشاة . . اشتركت فيها ثلاث كتائب دبابات وثلاثة ألوية مدرعة لنا وجاءت إشارات أخرى تفيد بأن وحدات من الصاعقة المصرية . . تسللت وهاجمت أهدافنا في مناطق أبورديس وبلاعيم « وأبوزنيم » .

ثم وصلت إشارة لاحقة للإشارة السابقة تفيد بأن قواتنا المتواجدة في هذه المنطقة . . تطلب نجدة عاجلة . وتدخلًا عسكرياً أوجوباً سريعاً ضد هؤلاء الكوماندوز المصريين . . فصدرت الأوامر بتحريك لواء مدرع . . وفرقة مشاة ميكانيكية من الشمال لحماية هذه الأهداف الهامة والحيوية ولكننا بعد ساعات قليلة من تحرك اللواء المدرع وفرقة المشاة من الشمال في سيناء لحماية ونجدة قواتنا الموجودة في أبورديس وبلاعيم وأبوزنيم . . اكتشفنا أن هجوم رجال الصاعقة المصرية باتجاه هذه الأهداف . . لم يكن يعنينا في حد ذاتها « بل كان يهدف إلى تخفيف قواتنا المقاتلة في الشمال » لتتم للقوات المصرية فرصة زيادة وتعميق رءوس الكبارى وزيادة تعزيزاتها . . ثم وصلت إشارة عاجلة أخرى

تقول إن وحدة أخرى من الكوماندوز المصريين . استطاعت الوصول إلى مستودعات البترول ومنشآت التجميع والتنقيب والتكرير الجزئية في منطقتي شيراتيم وسدر . . ونسفتها . وبدأت الحرائق تشتعل بجنون في المنطقتين . . وأن الطائرات المصرية تواصل قصفها المركز الشديد على مطار اتنا ومواقع دفاعاتنا الجوية ومراكز القيادة والإمداد والشوشرة . وفي نهاية يوم ٨ أكتوبر . . لم يعد صالحاً للعمل إلا مطار العريش . . الذي أصبح يتحمل بمفرده عبء سير المعركة كلها . ولقد فقدنا اثنتي عشرة دبابة في ساعتين على امتداد القنطرة شرق . . التي كان المصريون يستमितون للسيطرة الكاملة عليها وعلى المساحة المحيطة بها . . التي تضم ٩ نقاط قوية ، مدفعية أرض ، أرض وشبكة صواريخ مضادة للطائرات ولم يعد في إمكاننا إخفاء مظاهر الهزيمة . . لقد أصبح ديان رجلاً محطماً لا يعرف كيف يتصرف . . أما أن فقد كنت على وشك الانهيار . . فقد مضى اليوم الثالث للقتال دون أن نحقق فيه أية نتائج وفشت الخطة الهجومية المضادة ومازال المصريون والسوريون . . يواصلون التقدم وحين جاءنا نبأ سقوط ٢٢ طائرة خلال الساعات الست الماضية على الجبهة السورية فقط صرخ ديان قائلاً : سوف أضرب دمشق ولن أجعل فيها - حجراً فوق حجر أوحى حجراً لن تصل إليه القنابل . .

٢ ٥ ٢

وقبل أن يغادر المسئول الأمريكي البلاد . . عقدنا معه اجتماعاً



حزبهم فلاح علی بوجوه

آخر ، وكان واضحاً من تخمينه للمعركة أن الدوائر الأمريكية المختصة . .
قد فوجئت هي الأخرى بالمعجوم المصرى والسورى بهذه الطريقة وهذا
النعف وكان حديثنا مركزاً على كيفية شل فاعلية الدفاع الجوى المصرى
وتدمير شبكات الصواريخ ومواقعها واقترحت أنا أن نركز على القطاعات
المختلفة كل على حدة . . على أن نبدأ أولاً بضرب القطاع الشمالى من جهة
السويس لشل فاعلية الدفاع الجوى من بورسعيد وحتى القنطرة ثم نبدأ
بنفس العملية جنوباً ومعنى ذلك أن نضحي بعدد من طياراتنا وندفع
بعدد كبير منها فى مغامرة لآنجد بدءاً ومفراً من دخولها . . بعد أن سقط
خط دفاعنا الأول وتصدع خط دفاعنا الثانى ولم يصبح أمامنا
إلا الانسحاب والتمركز فى خط دفاع الممرات وهنا سيكون الحصار علينا
رهيباً ولو تمكنت وحدات الصواريخ المصرية من العبور إلى الضفة
الشرقية . . فإن ذلك أمر بالغ الخطورة . . حيث يصبح دفاعنا الثالث
فى منطقة الممرات . . تحت رحمة حماية أكيدة . . تعرقل عمل سلاحنا
الجوى وجاءت إشارة عاجلة من الجنرال إبراهيم مندلى قائد قواتنا فى
سيناء غاية فى السوء وهى أن المصريين يستخدمون نوعاً من صواريخ
سام ٧ المتطورة محلياً والتي يعمونها باليد . . لتستخدم ضد الدروع
والدبابات وإن خطتهم اتضحت فى أنهم يستخدمون أفراد هذه المشاة
حاملى هذه الصواريخ لإنهاك دروعنا . . قبل أن تتعامل مدرعاتهم مع
مدرعاتنا وأن حاملى هذه الصواريخ . . يقاتلون بشراسة ويواجهون

المدرعات منفردين . .

ولكن الأمر الأكثر خطورة . . والذي جاء في تقرير مندلر كان أن الضباط الصغار والقادة الصغار أصبحوا يبلغون القيادة تقارير كاذبة وكان معنى ذلك أن العيب الذي كنا نعتمد عليه في حروبنا مع العرب . . قد أصابنا نحن . . وانتقلت عدواه إلى صغار قادتنا .

وكان هجومنا المكثف على بورسعيد وعلى شبكات الدفاع الجوى بها والذي استخدمنا فيه ٩٨ طائرة قد فشل تقريبا وسقطت لنا اثنا عشرة طائرة فوق بورسعيد ولم نتأكد هل استطعنا ضرب شبكات الصواريخ . . أولا . . فما زالت الصواريخ تنطلق منها وإن كانت قد فقدت بعض فاعليتها .

إلا أن الجزال ديان بدأ يهتم بالجهة السورية . . فالأنباء الواردة من هناك مقلقة جداً . . فبالرغم من ضرب المرافق الحيوية في طرطوس وبانياس ومعامل البترول . . فإن مجموع الطائرات . . التي سقطت لنا على الجهة السورية قد وصل إلى ٣٢ طائرة . . حتى الساعة الرابعة مساء . . إلا أن الظاهرة . . التي أقلقتنا جداً . . كانت حين أبرقت لنا قيادة الجهة الشمالية بأن بعض الطيارين الإسرائيليين يلقون بأنفسهم فور دخولهم مجال الصواريخ السورية ويلقون بالذخيرة بعيداً عن الأهداف المحددة لها كان يجب أن نجبر هذه الصواريخ على السكوت ولو أدى ذلك إلى تدمير دمشق نفسها واتصلت السيدة مائير مساء ٨ أكتوبر عن طريق

الخط المباشر مع الرئيس نيكسون وشرحت له الموقف وأبعاد خطورته .
فقد كانت نسبة خسائرنا في الأسلحة والمعدات والأفراد فوق كل
تصور . لكن الرئيس نيكسون طمأنها بأن الولايات المتحدة الأمريكية
تتابع الموقف أيضاً بقلق بالغ عبر كل الأجهزة والأقمار الصناعية وأن
اتصالات مستمرة تدور مع السوفيت لإيقاف القتال وأن محاولة ستجرى
عبر الحكومة البريطانية لجس نبض مصر في هذا الموضوع .

وختم حديثه قائلاً : إن الموقف لو تطور أكثر من هذا فإن الولايات
المتحدة لن تسكت وأن كل إمكاناتها ستكون تحت تصرف إسرائيل في
الوقت المناسب وختمت مائير حديثها مع الرئيس نيكسون قائلة : لاتنس
أننا هذه المرة . . نقاتل العرب مجتمعين . . حتى تلك الدول البعيدة من
العرب لها قوات فعلية على الجبهتين المصرية والسورية . .

وبدأت بالفعل مصر في تحريك وحدات صواريخها . . عبر المعابر
باتجاه الضفة الشرقية . . مستغلة ليل الثامن من أكتوبر وكان على سلاحنا
الجوى برغم كل شيء أن يعمل ليلا لمنع . . وبأى ثمن عبور هذه
الوحدات . .

حتى صباح يوم ١٠ أكتوبر . . لم يطرأ جديد على الموقف ولم تحقق
هجماتنا المضادة نتائج تذكر وقد اتضح لنا أن القوات المصرية يلزمها
وقت لتعيد رؤية الموقف لتبدأ الخطوة التالية . . التي كنا نتوقعها وهي
تطوير الهجوم في اتجاه الممرات . . لذلك اقترح الجنرال بارليف أن نقوم



دبان مع نعیم نعرب ندیں گوئو بجلیوہم سبلا حشر فغور خمیعة

أولا بتوجيه كل الثقل نحو الجبهة السورية . . لأنها نظراً لقربها من عمقنا السكاني أكثر خطورة علينا وخصوصاً بعد أن استطاعت أربع مقاتلات سورية الوصول إلى حيفا ومحاولة قصف منشآت هامة بها . . وعلى أساس إجهاض الجبهة السورية أولاً . . ثم الملحق بالجبهة المصرية ثانياً وقبل أن تبدأ القيادة المصرية في تنفيذ الخطوة التالية وهي الاتجاه للاستيلاء على الممرات .

لكن التقديرات الأولى لحجم خسائرنا كانت تتصاعد بدرجة مفرجة وقد بدأنا منذ صباح يوم ٨ أكتوبر في استخدام الاحتياطي الاستراتيجي من المعدات والأسلحة والذخيرة وكانت السيدة مائير رئيسة الوزراء . . تجنّس معنا . . تستمع إلى التقارير الواردة . . من جبهة القتال . . وحين علمت أن السيد هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا على الخط . . ويريد محادثتها قامت تجرّى . .

ولكى نخفي العدد الحقيقي لقتلانا كنا ندفنهم ليلا بدون طقوس دينية !

حتى صباح العاشر من أكتوبر . . لم يطرأ أى جديد على الموقف ، ولم تحقق هجماتنا الست المضادة أية نتائج تذكر . . غير أن الوقت الذى كان يمر بسرعة مذهلة . . قد أوضح لنا أن القوات المصرية ينزمها وقت لتعيد رؤية الموقف ، وترتب نفسها . لتبدأ الخطوة التالية . . التى كنا نتوقعها ، وهى تطوير الهجوم باتجاه المعرات .

فى هذه الأثناء اقترح الجنرال « بارليف » أن نقوم بتوجيه كل ثقتنا نحو الجبهة السورية . . لأنها من حيث المواقع . وقرب الجبهة من قلب إسرائيل . . كانت تشكل خطورة عينا . . خصوصا أن أربع مقاتلات سورية استطاعت الوصول إلى حيفا ، وحاولت قصف منشآت هامة بها ، وكانت خطة الجنرال بارليف هى إجهاض الجبهة السورية . . التى لا تأخذ منا وقتا ، أو جهدا كبيرين . . ثم اللحاق بعد ذلك بالخطر الأكبر . وهى الجبهة المصرية قبل أن تبدأ قيادتهم فى تنفيذ الخطوة

التالية ، وهى الاتجاه للاستيلاء على الممرات . . ولكن التقديرات الأولية لحجم خسائرنا . . سواء فى المعدات أو فى الأفراد . . كانت تتصاعد باستمرار ، بشكل مفرج ، وقد استخدمنا منذ صباح اليوم الثامن الاحتياطي الاستراتيجي من المعدات ، والأسلحة . والذخيرة ، وكانت رئيسة الوزراء السيدة ماثير تجلس معنا . . تستمع إلى التقارير المفجعة الواردة من جبهتي القتال . . حين جاء من يخبرها . . بأن السيد هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا -- فى ذلك الوقت -- على الخط ، ويريد محادثتها . وفى هذه المحادثة أخبرها كيسنجر . . بأن مصر رفضت وقف إطلاق النار . وأن ضغط الروس على مصر لتحقيق نفس الغرض لم يفلح . . وأن الرئيس نيكسون سوف يتحدث إليها شخصياً . . بعد انتهائه من اجتماع هام تعقده اللجنة العليا لشئون الشرق الأوسط .

وكنا ننتظر السيدة ماثير على أحر من الجمر . . لكي تنقل إلينا تفاصيل هذه المكالمات التليفونية ولكنها عادت ووجهها مضطرب والعرق الغزير يتصبب من على جبهتها ومن على جسمها . ونقلت إلينا تفاصيل مدار في المكالمات مع كيسنجر . ولكنها أضافت قائلة :

إذن لو استمر القتال ثلاثة أيام أخرى . . فإن معنى ذلك أننا سوف نستخدم الحجارة فى القتال . . حقاً إننا نخوض حرباً من نوع جديد علينا ، والخطورة هذه المرة أننا لا نعرف متى ستنتهى ، إننا نتصرف فى المحزون الاستراتيجي من الأسلحة والمعدات . . إننا نواجه وضعاً بالغ

الخطورة . . فصواريخ العرب قد أفقدت طيارتنا القدرة على الحركة وبالتالي فقدنا القدرة على العمل في الجبهتين المصرية والسورية . ثم إن هناك شبه تمرد بين طيارينا . . حيناً لا يعود زملاؤهم . . حيث يتم قتلهم أو أسرهم . .

مكالمة أطول من الدهر

وحقاً أقول إن المدة التي كنا ننتظر فيها مكالمة الرئيس الأمريكي نيكسون للسيدة مائير رئيسة الوزراء . . كانت بالنسبة لنا أطول من الدهر كله . . إذ كنا نحن جالسين في مقر القيادة ، والأوضاع متردية على كفتي الجبهتين . .

وأخيراً في حوالى الساعة الثانية بعد الظهر من ذلك اليوم الطويل جداً في تاريخ إسرائيل . . أخبر الرئيس الأمريكي نيكسون رئيسة الوزراء السيدة مائير بأن كل شيء أصبح جاهزاً . وأنه قد تم الإعداد والاستعداد منذ ساعة . لإقامة جسر جوى بين واشنطن وحيفا وتل أبيب ، لتعويض إسرائيل عما فقدته من خسائر أولاً بأول ، وأن مائير طائرة من طراز فانتوم ، وسكاي هوك في الطريق إلينا الآن . وهنا طلبت السيدة مائير من الرئيس الأمريكي نيكسون شبكات تشويش إلكترونية . . لتعويق عمل الصواريخ المصرية . . وقنابل سمارت التليفزيونية وشراكاً خداعية ، وأجهزة رادار من ماركة بوقى الحديثة

والمطورة ، ومدركات ، ودبابات .

وكان رد الرئيس نيكسون عليها : سوف يأتيكم أكثر مما تتوقعون . .
لكن عليكم أن تتجنبوا الخسائر البشرية . . حتى لا نضطر إلى التدخل
بصفة علنية ، وذلك بإرسال قوات أمريكية . . لأن هذا هو الشيء
الوحيد الذى لا نستطيع أن نعبئه فى صناديق . ونرسله إليكم . وهنا
ردت عليه ماثير باسمه : لقد حاولنا ذلك . . ولكن الخسائر البشرية
كبيرة للغاية . . كبيرة لدرجة الخطورة الحقيقية . . إننى لم أعد أعرف
كيف سأستطيع أن أواجه أسر كل هؤلاء القتلى من جنودنا .

ولقد كان الأمر الذى أفرعنا جداً فى هذه الحرب هو أن معظم
الجنود الذين سقطوا فيها كانوا من الجنود الإسرائيليين (وليسوا يهوداً
مقيمين خارج إسرائيل أو مرتزقة) لأن مقتل هؤلاء لا يفرعنا مثل أن
نحسر جندياً يهودياً إسرائيلياً مقيماً بالبلاد أى إسرائيلياً . . إن مقتل
جندى إسرائيل واحد من المقيمين فى إسرائيل يعنى أن نبحت مقدماً عن
التبريرات التى سنقدمها لأسرته التى ترفض عادة كل تبريراتنا . !

تقرير أمريكى عاجل

وفى اليوم التالى جاءنا تقرير أمريكى عاجل وهام . . كان هذا التقرير
يوضح بعد أربعة أيام من القتال الضارى . . الموقف كما تراه أمريكا ، أو
كما التقطته الأقمار الصناعية . . بالإضافة إلى تقاريرنا ، ومن كل ذلك

اتضح لنا . . أن مصر . . برغم القتال الشرس ، والضارى .
والشديد ، تسير بهدوء عجيب فى تنفيذ خطتها . .

فعلى الرغم من الكثافة الكبيرة لأسلحتها ومعداتها الثقيلة وعلى الرغم
من وجود أكثر من ٦٠ ألف جندى عبروا إلى الضفة الشرقية للقناة . .
فإنها لا تحرك قواتها شبراً واحداً . . إلا بعد أن تتأكد قيادتها من تحقيق
تمركز مضمون أو كما نسميه نحن عسكرياً - تمركزاً جذرياً ، كما أنها قبل
أن تحرك أسلحتها الثقيلة شبراً واحداً أيضاً . . تضمن لها أولاً تغطية جوية
وحماية كبيرة . . بإذن ما معنى كل ذلك . . ؟ إن له معنى واحداً ، هو أن
مصر لا تتحرك عشوائياً كما كان الحال فى الحروب السابقة ، ولا تتقدم
لمجرد أن يصبح الطريق أمامها مفتوحاً للتقدم .

إنها أولاً . . تقدم صواريخ أرض جو . . لضمان الحماية الجوية . .
ثم تزيد من تعميق وتحصين رهوس الكبارى . . ثم تقدم بقية الأسلحة
الأخرى . . كما كانت القوات السورية بدورها تسير بسرعة كبيرة ، وكان
معنى أن تتقدم القوات السورية مسافة كيلو متر واحد . . كان معنى هذا
زيادة قربها من عمقنا الاستراتيجى .

وفى هذه الأوقات العصيبة . . التى يدركها جيداً كل من اشترك فى
قيادة ، ورأى هزيمة قواته فى التقارير التى أمامه ، والتى تصله تبعاً من
الجبهات أقول : فى هذه الأثناء . لم نكن قد حددنا بعد الكميات اللازمة
لنا من الأسلحة الأمريكية . . بأرقام معينة . . إلا أن ما بدأ يصلنا من

هذه الأسحة . . كان بالفعل ، كما قال الرئيس نيكسون يفوق كل تصوراتنا . أو تقديراتنا . وبدأنا نلتقط أنفاسنا من جديد ونفذ الخطوة الهجومية . . التي اتفقنا عليها مع أمريكا ، وكانت تقضى بأن نقوم أولاً بتوجيه ضربة قاسية إلى إحدى الجبهتين . . حتى يتم القضاء على فاعليتها . . فيستقيم لنا بعد ذلك تدبير أمر الجبهة الثانية ، أو بمعنى أوضح ، نقوم بتحويل القتال من قتال كلي مرهق على جبهتين عريضتين . . إلى قتال جزئى منفرد - ونظراً لأنه أصبح واضحاً لنا أن مصر تتقدم ببطء ، وبعد دراسة متأنية وبناء على تقديرات وتقارير علمية ثابتة رأينا أن مصر سوف يلزمها بعض الوقت من يوم إلى ثلاثة حتى تستطيع نقل وتثبيت شبكات الصواريخ على الضفة الشرقية . . لكي توفر حماية جوية لقواتها التي سوف تتحرك بعد ذلك وتطور هجومها بالتقدم شرقاً باتجاه الممرات . .

الجبهة السورية

إذن فنركز على الجبهة السورية ، وفعلاً أصدرنا الأوامر بتحريك الألوية ثلاثة وثلاث فرق مشاة من الاحتياطي التعبوي التكتيكي . . باتجاه المعارك في الجبهة السورية . . على أن يكثف سلاحنا الجوى غاراته على جميع المواقع والمطارات ومراكز الإمداد والمواصلات والمرافق الحيوية والاستراتيجية السورية ، وفي نفس الوقت صدرت الأوامر لسلاحنا

البحرى لكى يقوم بهجتين كبيرتين الأولى منها على الموانى السورية فى طرطوس . . واللاذقية ، وبانياس ، والثانية ضد الموانى المصرية فى بورسعيد والإسكندرية ورشيد .

كنت أنظر إلى وجه الجنرال ديان وهو يوقع الخطة . . لقد عادت إليه الدماء بعض الشيء وأصبح قادراً على ابتلاع ريقه . وخصوصاً بعد وصول الأسلحة الأمريكية وبعد أن تأكدنا من أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية . . لن تترك الأمور تسير بهذا السوء حتى لو أدى الأمر إلى أن تتدخل بشكل علني ولعللى لا أكتشف سرّاً حين أقول :

إننا لو لم تصل إلينا الأسلحة الأمريكية حتى يوم ١٢ أكتوبر فقد كان المعنى الوحيد لهذا أن الكارثة الكبرى قد وقعت . وأن نهايتنا قد أصبحت وشيكة لأننا كنا قد خسرنا تماماً المخزون الاستراتيجى من السلاح ، وكان ذلك معناه أن باستطاعة مصر وسوريا بعد ذلك الوصول إلى أبعد مما يمكن أن يتصوره أى إسرائيلى .

تنحية ديان !

بعد ذلك عقدنا اجتماعاً مع مجلس الوزراء - المعقد بصفة دائمة - بقاعة هيرتزل المنحقة برئاسة الأركان . واتخذنا قراراً باستدعاء زملائنا من العسكريين القدامى . . الذين شاركوا أو خططوا للحرب عام ١٩٦٧ ولو أنهم كانوا معنا في غرفة العمليات ، ولكن بشكل غير رسمي . . ! وكان واضحاً أن هناك قراراً لم يصدر صريحاً وإن كان قد تم الاتفاق عليه بأن يتنحى ديان مؤقتاً عن صدارة القيادة ، اتضح ذلك من الصلاحيات التي منحت لحاييم بارليف ، وموردخاي جور ، وأريل شارون . . حقاً لقد كان موقفاً صعباً أن يتحول وزير الدفاع إلى مجرد متفرج على ما يحدث . وفي هذه اللحظات العصبية نظرت إلى ديان فوجدته هو الآخر ينظر إلى ، وفي عينيه بريق غريب . . يعبر عن أفكار أكثر غرابة تسلط على رأسه ، ويخطط لتنفيذها . ولم أكن أعلم وقتها بهذه الأفكار . . التي تدور في ذهن الجنرال ديان . ولكنني بعد أن

انتهت الحرب ، وتشكلت لجنة أبحاث للتحقيق في هزيمتنا فيها أدركتها جيدا . . . فقد اختارني ديان بالذات وكان يفكر كعادته في الوسيلة التي سينق بها كل الاتهامات بأخطاء هذه الحرب . وبالتقصير فيها على رأسي أنا وحدي . أو بمعنى أوضح كان يدور تفكيره كيف سيجعل من الضحية . . التي سيقدمها على مذبح صيته . وشهرته العسكرية أمام شعب إسرائيل وأمام العالم . . ؟ وبعد ذلك كيف سيبعدني تماما عن الحياة العامة ، أو ربما عن الحياة بأكملها . . ؟

وبعد ذلك جاءت الإشارات تتوالى . . فقد قصفت سلاحنا البحري الموانئ السورية بعنف . . إلا أنه لم يحقق هدفه . وتم تدمير شبكة الكهرباء بطرطوس كما تم إعطاب مصفاة البترول في حمص ، وبرغم ذلك ظلت سوريا تواصل القتال وكان هدفنا من ضرب العمق المدني ذي الكثافة السكانية العالية في سوريا هو تحويل الجهد السوري عن جبهة القتال .

وفي هذه الأثناء أيضا دارت معارك ضارية وعنيفة بين سلاح البحرية المصري وبين سلاحنا البحري بالقرب من بورسعيد . ودمنياط ، ورشيد ، وكان واضحا لنا بما لا يدع مجالا لأي شك أن المصريين متيقظون لكل خطوة ، أو حركة مضادة من جانبنا . . على أنني أود أن أقرر أن أهم خبر وصلنا في هذه الأيام العvisية الكثيرة . . أن أمريكا وافقت على مطلبنا بإرسال أنواع متطورة من الصواريخ والقنابل من

ماركة سمارت وشبكات توجيه وشوشرة تليفزيونية . . بل بدأت بالفعل في شحنها إلينا ، وقد علمنا أيضا أن الولايات المتحدة قد أعدت كل هذه الأسلحة للاستعمال الفوري ، وأرسلت معها خبراء أمريكيين لكي يتولوا مهمة التدريب السريع لقواتنا على هذه الأنواع المتطورة جداً . والتي لم تستخدمها أمريكا نفسها ، وكانت قد وصلت إلينا قبل ساعات من ظهر يوم الخادى عشر من أكتوبر دفعة أخرى جديدة من طائرات الفانتوم وسكاى هوك بنغت ٧٠ طائرة إلى جانب المعدات الأخرى المتطورة . .

وإذا كان هذا أهم خبر وصلنا في هذه الأثناء فإن أخطر خبر قد وصل إلينا بعده مباشرة هو أن جنودنا بدءوا يهربون من الجبهة ، وكانوا يعتمدون إتلاف معداتهم العسكرية وهم في طريقهم إلى الجبهة ، وقبل أن يصلوا إليها ، وكانت الإشارة « التي تضمنت ذلك الخبر » تفيد بأن الطرق المؤدية إلى ساحة القتال كانت مملوءة بالدبابات والعربات المحترقة . . التي تعمد قائدوها وراكبوها أن يعطلوها بأية وسيلة ممكنة !

مظاهرة في تل أبيب

وفي هذه الأثناء خرجت أول مظاهرة في شوارع تل أبيب . وبرغم أن الحرب لم تكن قد انتهت فإن الشعب كان قد أحس بفداحة الخسارة فالجرحى بالآلاف في جميع المستشفيات ، وهؤلاء الجرحى على الرغم من الأوامر المشددة بعدم السماح بزيارتهم ، أو اختلاطهم بالمدنيين ، كانوا لا يكفون عن الثرثرة والحديث عما حدث لهم وعن تقدم القوات المصرية والسورية ، وانهارت الروح المعنوية للشعب في إسرائيل ، وكان الغضب المزوج بالحزن يعم البلاد كلها . فلم يكن هناك إسرائيلي واحد يتصور أن يعبر المصريون القناة ، ويحطموا خط بارليف ، بل إنه لم يكن أحد يتصور أن تسقط لنا في يوم واحد ١٠٥ طائرات من طراز فانتوم ، وسكاي هوك على الجبهتين المصرية والسورية .

وهنا سأكشف عن حقيقة أعتقد أنها أصبحت معروفة لدى كل الإسرائيليين خصوصا بعد أن تحدث عنها العمال العرب الذين قاموا

بتنفيذها .

وأعنى بهذه الحقيقة القبور الجماعية . والتي كنا نضع فيها جثث جنودنا الآتية من الجبهة على صورة أكوام من اللحم والعظام المهشمة وتحملها البلدوزرات . . حيث يتم دفنها ليلاً في مقابر تم حفرها بواسطة عمال عرب . وفي أماكن بعيدة وبدون أية طقوس دينية . . بهدف إخفاء حجم خسائرنا البشرية عن الشعب الإسرائيلي ، ولإخفاء حقيقة الهزيمة ، وكان الجنرال بارليف قد أمر بجمع عدد كبير من هؤلاء العمال العرب المقيمين في إسرائيل في منتصف الليل . . وتقلهم العربات المحترقة إلى أماكن غير معروفة في الصحراء حيث يقومون بحفر قبور كبيرة جداً لتستوعب لهذا الحجم الهائل من جثث الموقى ، وبعد دفنها يهال عليها التراب ثانية في الصحراء وكأن شيئاً لم يحدث !!

وهنا أود أن أقرر قبل أن أنهى الكتابة عن هذه الأيام الطويلة ، والمريرة ، في تاريخنا . . أود أن أقرر أن الجنود العرب قد نجحوا في استخدام الأسلحة الإلكترونية الحديثة ، وأنهم تقدموا تكتيكياً على استخدام العتاد الحرفي المتطور . . كما أنهم نجحوا في إخفاء استعدادهم للحرب وموعد الهجوم . . بالإضافة إلى نجاحهم استراتيجياً . . حيث سيطروا على مناطق استراتيجية هامة في سيناء . . بالإضافة إلى قناة السويس ، كما أنهم نجحوا في عبور القناة . وفي إتلاف أجهزة الإشعاع على الضفة الشرقية . . ولست أريد أن أتحدث عن المشغلة التي أحدثها



دافيد بيغوري شيبه في هذه الصورة لم تكن تخطر على باله هات خريفة بعد الخريفة في
نوفمبر ١٩٧٣

جيش في نصفة الغربية من قناة السويس . لأن رجل الشارع في
إسرائيل أصبح يدرك تماماً أن معانها الوحيد أنها مصيدة نصبها لجيش
المصري لاستمرار التعريف من شريان ندم الإسرائيلى ! !
وأخيراً . . . استخدموا سلاح البترول بمهارة ودقة فائقتين . . .

فهرس

الصفحة

١١	تقديم العقيد محمد فريد حجاج
٢١	مقدمة جنرال دافيد اليعازار
٣٣	مقدمة الصحفي الإسرائيلي حنوخ يدطوف
٣٧	من هو دافيد اليعازار
٤١	تمهيد
٤٥	مناقشات الربيع
٥٦	الحزام العسكري الأسود : حلم موشى ديان
٦٨	السلام بالقوة
٨٥	حادثة غريبة
٨٩	وكانت الساعة ١٤٢٠
١٠٦	وصرخ ديان
١٢٣	إذن لقد احتل المصريون القنطرة شرق
	ولكى نحقق العدد الحقيقي لقناتنا كنا ندفنهم ليلاً بدون طقوس
١٣٧	دينية
١٤٤	تنحية ديان
١٤٧	مظاهرة في تل أبيب

رقم الإيداع	١٩٧٩/٢٩٨٦
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٧٠٧-٦

١/٧٨/٣١٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)